17 ème Année No. 846

Lundi — 19 — 9 — 1949

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

السنة السابعة عشرة « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٦ ذو القعدة سنة ١٣٦٨ — ١٩ سبتمبر سنة ١٩٤٩ » العـــدد ٨٤٦

أخى صاحب « الرسالة »

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

أخرتنى الأسفار والأشغال عن الاطلاع على الكلمة الكريمة التى قفَّيتَ بها على الفصول الأربعة عشر التى كتبتُها لقراء الرسالة ؛ فلملك قابل عذرى فى تأخير الجواب والشكر .

فأما رأيك فى الكاتب وفى فصوله فقد سرّنى وحفزنى إلى أن أصدّق ظنك بى ورجاءك فىّ . وناهيك بشهادة الزيّات ، وإعجابه بمقالات ، وحسبك صاحب الرسالة كاتباً وشاهداً .

وقد عجبتَ وأَلمتَ من الناس لا يُبالون « بكلام يُشرق فيه الحق ، وعلاج يهدى إليه العقل » ، وأَعجبُ من هذا أن كثيراً من كتابنا وممن يتصدرون للتفكير والتحرير ، يسيرون فى أقوالهم وأفعالهم سيرةً أصدقُ أسمائها أنها « الاستسلام للتيار » ؛ فهم يرضون بكل بدعة ، ويسايرون كل ضلالة ، جرياً مع التيار ، وسيراً مع الحياة ، وخضوعاً للشهرة (المُودة) . وإنّ من نكد الدنيا أن تتقلب العقول والآراء مع المودة كما تتقلب أثواب النساء فى هذا العصر .

وشدّ ما يُؤلم العاقلَ الناقدَ أن يتسمى هؤلاء المسايرُون المستسلمون أحراراً وأن يهزءوا بكل من يدعو إلى رشد ، أو ينذر قومه ألا يسيروا إلى الهاوية .

وأشد إيلاماً من هذا أن الناقدين المتثبتين الداعين إلى المحافظة على ما عندنا من خير ، ورد ما يأتينا من شر ، تأخذهم أحياناً رهبة هذا الموكب ، موكب العصر فى صخبه وضوضائه ، ودعاويه وأهوائه ، وفتنه وزخارفه ، ويرهبون أحيـاناً هؤلاء المسايرين للموكب يصفقون له ، ويهتفون به ، ويسخرون بكل من يعترض طريقه أو يتجنب السير فيه .

إن الخارجين على سنتنا وآدابنا ليسوا فى حاجة إلى المطالبة بالحرية ، فهم يظفرون بها فى كل مكان ؛ إنما يطلب الحرية فلا يظفر بها هؤلاء المستمسكون بتاريخهم وآدابهم . أضرب مثلاً المرأة التى تسبح فى البحر وترود على شاطئه عارية أو كالعارية ، لهـا الحرية أن تسبح وترود أينما شاءت ومتى شاءت ؛ ولـكن المسكينة التى تريد أن تستمتع بماء البحر وهوائه وشمسه وتأبى أن يراها الناس فى لباس البحر ، لا تجد حريتها ولا تمكَّن مما تريد ، ولا يحميها القانون لييسر لها الاستمتاع بالبحر ، ولا يخصص لهـا مكان أو زمان لتستمتع بحريتها وتستمسك بأخلاقها .

والأمثال فى هذا كثيرة والقياس يسير والخطب جليل .

رأى بالأمس وزير معارفنا أن يصون بنات الأمة بما يصون به بناته ، فصاح به دعاة الحرية من كل جانب ، وأخذه هزؤ النساء والرجال على أساليب شتى . وما نجد فى بلدنا داعياً يملك عقله وقلبه فيدعو إلى ما يراه حقاً وخيراً إلا كان أحدوثة الساخرين والساخرات واتخذته الصحف تفكهة لقرائها وأضحوكة .

وقد كتب كاتب من كبار كتابنا يسمى هـذا الوزير وزير

التقاليد ويسخر به ، ويتحدث عن الحياة وقضيتها ، ويتكلم عن الأيام والساعات والدقائق والثوانى ، وهى ماضية سراعاً ، ونحن ماضون معها لا نستطيع لها رداً . فلا نستطيع لأمر وقفاً ولا تغييراً

لست أدرى فيم عِلمنا وفِكرنا إن حمَلنا تيار الساعات والدقائق راضين بكل واقع مستسلمين لكل حدث . إنما يذهب التيار بالأجسام الجامدة أو الميتة ، فأما الحى فلا يستسلم للتيار وبه قوة ، ولا يرضى الغرق وفيه رمق .

إن علينا أن نسيطر على الخليقة ونسخرها كما نشاء جهد طاقتنا ، وإن علينا أن نسيِّر الحياة بعقولنا وعلومنا ، وأن نقهرها لإرادتنا ما استطعنا . فما هذه الدعوة إلى الاستسلام بل المضىُّ إلى الموت ؟ وما هذا الخنوع للعبودية باسم الحرية ؟

إن الاستعباد قبيح فى كل صوره ؛ ولكنه أقبح ما يكون حين يصيب النفوس ، فتخنع للواقع ، وتحتج بسير الزمان . إن الحر يفكر ويقول ويفعل كأنَّ إرادته من قضاء الله ، وجهادَه من قدرة الله ، ساخراً بسلطان الزمان والمكان — ليخلق تاريخاً ، وينشئُ جيلا ، ويغير الزمان والمكان . وهل خلد فى تاريخ البشر إلا من تصدى للباطل يدمغه بالحق ، وللشر يغلبه بالخير ، وللفساد يمحوه بالصلاح ؟ وهل دعا نبى أو نادى مصلح إلا بصد التيار الجارى ، ورد الأحداث السائرة ، وتغيير السيرة الفاسدة .

إن الذى يريح نفسه وعقله من تكاليف الإصلاح ومشقة الجهاد يساير الزمان ، ويحتج بالمكان ، ويمضى مع الماء أو الريح ؛ ولكن لله خلقاً يحملون كل عبء ، ويعانون كل مشقة ، ويستصغرون كل هول ، ويسخرون من كل سخرية ، ليثبتوا بالحق وفى الحق على مضى الأيام والساعات والدقائق والثوانى كالطود فى مجرى السيل ، والحق فى معترك الأباطيل .

يا أخى الزيات : إنها لفتنة ، وإنها لمحنة . وسيمضى الأحرار لا العبيد ، يقولون ويفعلون ويجاهدون حتى يبلغوا غايتهم أو يقضوا نحبهم على السبيل قاصدين وعلى الله متوكلين .

وإنى لأدعوك وأمثالك من الفئة القليلة الناصبة للحق ، الناصرة للخير ، إلى الكتابة ، والصدع بالدعوة ، والأمر بالمعروف والنهى على المنكر ، وأداء الأمانة ، على رغم الزمان ، وعبيد الزمان.

« ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » .

(الاسكندرية) عبد الوهاب عزام

صور من الحياة :

جنـــة الشيطان !

للأستاذ كامل محمود حبيب

« يا لحوم البحر ... سلخك من ثيابك جزار ! »

مصطفى صادق الرافعى

لشد ما شاقنى أن أقضى ساعة من العمر إلى جوارك — أيها البحر — ساعة أفزع فيها عن وقدة القيظ إلى ريعك النضر الرطيب ، أسعد بالراحة من عناء العمل ، وأسكن إلى الهدوء من صخب الحياة ، وأتحلل من دوامى العيش ، وأنفض وعثاء الطريق ! فأنا — دائماً — أجد فيك هدوء البال ، وراحة النفس ، وصحة البدن ... إننى ما زلت أذكر يوم اللقاء الأول — أيها البحر — يوم أن كنت فتى غضّ الإهاب ، ريّق العود ، بسّام الخواطر ، لا تشغلنى نوازع الحياة ، ولا ترمضنى سفعات الرزق ، لا أرى الدنيا سوى متعة الروح ولذة القلب وفرحة النفس ... ورأيتك — لأول مرة — فراعنى موجك الثائر وهو يتلاطم فى قسوة ويتهارش فى عنف ، وأزعجنى هديرك الصاخب وهو يتصاعد فى عنفوان لا يهمد ، وأخذتنى روعة المنظر الماثل حين كلَّ البصر عن أن يحيط بنواحيك ، وحين عجز الخاطر عن أن يلم بأطرافك ، وسحرتنى الشمس وهى تكاد تتوارى خلف الأفق ، فتندفع تبكى أفولها بعبرات من دم أحمر قان يتألق على صفحة اللجة التى توشك أن تتردّى فيها ... فوقفت أتأمل فى صمت ، وقد غلبتنى الحيرة ، وسيطر علىّ الذهول ... فما استطاعت الكلمات أن تتحدث عن بعض خلجات فؤادى ، لأن عالمك أدهشنى يوم اللقاء الأول ، أيها البحر ... وكنت حينذاك شاباً عزباً أحتال للأمر فأنفذ إليه فى غير عناء وأبلغه فى غير عنت . وللشباب أساليب شيطانية ما كرة تؤرثها عزيمة جياشة لا يعبث بها وهن ولا يقعدها ضعف ، فانسربت فى مسالك الطيش أنعم بأفانين اللذة وأرشف رضاب السعادة ، هنا ... هنا على شاطئك الجميل الجذاب ، أيها البحر .

والآن — وقد انطوت سنوات وسنوات منذ يوم اللقاء الأول — ما زلت أحس بالذكرى الرفافة تتقد فى خاطرى ، لأننى كنت شاباً عزباً أحتال للأمر فأنفذ إليه .

واليوم جئت إليك بقلب الرجل وعقل الفيلسوف ، فماذا رأيت فيك ، أيها البحر ؟

وجلست بإزائك أياماً استشف حكمتك من خلال الموج وأقرأ خواطرك من ثنايا الزبد وأتسمع كلماتك من بين الصخب ، وإن قلبي ليفتقد جلالك الأول لأنه شاب فلم يعد يحس سحرك القديم .

وأخذ القوم يفدون إليك أرجالا خلف أرجال وزمراً من وراء زمر ، فتطلي لقطهم على همساتك وتلاشت نبرات صوتك الرقيقة خلال الضجة المنيفة على الشاطىء . فنالك أن تعجز — وأنت عظيم — عن أن تسكت هذا اللجب ، ففار موارك واضطربت أمواجك ، ووقف الجمع حيالك ينظرون في عجب ومن أمامهم (الراية السوداء) تنذرهم بالخطر المظلم . ثم استخفك الطرب حين رأيتك تظفر بهذا الجمع فتنفث في نفوسهم الفزع والرهبة ، فتبرت أياماً تقهقه بضحكات ساخرة مخيفة ، وطالك ثورتك فرحت أحدث نفسي : « غداً ، حين ينفرط عقد الصيف ، يعود إليك — أيها البحر — الهدوء وتشملك السكينة لأنك تكون — إذ ذاك — قد نفضت عن نفسك هم هذا المشهد .

وسمعتك — أيها البحر — تحدثني من خلال ثورتك قائلا :

« هذا الشاطىء كان هاجعاً يغط في نومه فلما دبت في جنباته أول سمات النشاط والحركة هب الشيطان من سباته العميق ينشر زخرفه على أعين الناس وهو يترنم بالنشيد الأرضي الساحر فانطلق الحشد سويه يتهافتون على بضاعته في غيروعي ولاعقل ، وما زخرف الشيطان إلا اللذة والشهوة والفجور ...

« هذا الشاطىء هو الجنة الشيطانية التي تضم ألف آدم وألف حواء ، ولكنها لا تبسم عن نبتة واحدة ولا تزدهر بثمرة ، إلا ورقة التوت ... ورقة ساغها الشيطان بيده الصناع ليتوارى خلفها ثم يندفع من بين ثناياها يبذر غراس الإثم في القلوب الفاجرة فتؤتي أكلها — بعد حين — ندماً وحسرة . والشاطىء في الصيف ملعب الفجور ومسرح الفسق ومرتع اللهو

« لا عجب ، فإن حرارة الشاطىء لا تصهر إلا الفضيلة والإباء ، وإن مائي — ماء البحر الملح — لا يغسل إلا الشهامة والكبرياء ، وأن نسماتي اللطيفة لا تزيح من الأنفس سوى الأنفة والعفة ! ...

« هذه اللحوم البشرية العارية جاءت تطلب الصحة والنافية والجمام فارتدغت في حمأة الرذيلة ، وتلك النظرات الزائغة تطوف بأرجاء المكان وفيها نهم ما يشبع وبها قحة ما تترفع ، وهي — دائماً — لا ترعوي من حياء ولا ترتدع من خجل . وهذه المباذل الإنسانية تنحط إلى حيوانيتها حين تتعرى من الدين والشرف

« إنني أتقزز من هذا الفتى الذي جاء يغسل قاذورات جسمه ليكشف عن أدران نفسه

« وأمقت هذه الفتاة الطائشة حين تنفلت — بين الحين والحين — من بين يدي الرقيب ، وهو هين لين ، لتسمر ساعة إلى فتى من فتيان الشاطىء ؛ تعرفت إليه في نزوة من نزوات القلب ، واطمأنت إليه في ثورة من ثورات الشباب ، فاغترها بحديثه ، وخلبها بشبابه . والتاث عليها الأمر فعميت عن أن تراه وهو يجرها إلى هاوية من العبث والخطيئة ، والشيطان من بينهما يُزَوِّق الحديث ويمهد السبيل » . وقلت لي ، أيها البحر :

« أما هذا الرجل ، فهو قصة الشاطىء وروح الشر وبلاء الإنسانية . هو رجل جاوز سن الشباب ، فلمعت في فوديه شعرات بيض علامة العقل في رأس أحمق ، وعبثت أنامل الأيام بنضارته فسطرت خطوط الرزانة على جبين فارغ . هو أب وزوج ، ولكن أنانية عاصفة دفعت به إلى هنا ليعيش وحده عمراً من عمره يبتغي الفراغ من أعباء الحياة وينشد الراحة من قيود الأسرة ويطلب النجاء من أغلال الدار . ومن ورائه زوجته وأولاده يتلهبون في لظى القاهرة ، ويتحرقون في عذاب الوحدة ، ويتقلبون في ألم الفراق

« ويبهره منظر البحر وهو يموج في آذيه ، وتخلبه هبات النسيم وهي عليلة ندية ، وتسحره الأجسام العارية وهي تتألق في ضياء الشمس ، ووسوس له الشيطان فانطلق الرجل في تبانه يذرع الشاطىء وإن في عينيه الظمأ والفجور

« يا لضعة الإنسان إن خلع إنسانيته ليصبح وحشاً كاسراً لا يؤمن إلا بشريعة الناب والظفر !

« واطمأن الرجل — بعد لأي — إلى فتاة من فتيات الشاطىء ... فتاة في ريعان الشباب ورونق الحياة وجمال الأنوثة . تتغشى سحابة يومها بين طفلين تحت مظلة ، فهو يرمقها بنظرات شرهة جامحة ، وهي تختلس إليه نظرات متكسرة . وابتسم هو وابتسمت . ثم انطوت الأيام فإذا الفتاة قد أسهلت وانقادت ، وإذا هي إلى جانب صاحبها يتحدثان في غير رقبة ولا حذر رغم أنها زوجة وأم ؛ زوجة موظف صغير طارت من بيته لتنعم هنا بالحرية بين طفليها . لقد نبذت زوجها هناك في القاهرة يذوق مرارة الوحدة والحرمان في الدار ، ويعاني عنت العمل في الديوان

فن القـــــــراءة

للأســـــتاذ إيليا حليم حنا

القراءة فن له أصوله وقواعده كأى فن آخر، وهى أداة تثقيف واستزادة فى كل الفنون المنوعة الأخرى . وقد أصبح لها الآن عيادات ملحقة بالجامعات فى أمريكا اسمها (عيادات المطالعة) غرضها إصلاح عيوب القراءة والإرشاد إلى أصولها وقواعدها . هذا بالإضافة إلى آلاف الكتب والمقالات التى عالجت هذا الفن وما زالت تمدنا بخبرة رجال التربية وعلم النفس وتجاريبهم فى ضبط أصول هـذا الموضوع الحيوى الذى لم يكتب عنه فى العربية إلا القليل من المقالات التى لا تتعدى أصابع اليدين .

إننا ما زلنا لا نولى درس المطالعة العناية الكافية فى مدارسنا . والذين يقومون بتدريس هذه المادة المهمة يرون أنها فرع تافه من فروع اللغة العربية ، ولهذا تراهم كثيراً ما يشغلون وقتها بقواعد اللغة أو التطبيق ، وذلك لأننا لا نعد مدرس اللغة الإعداد الكافى لتدريس هذه المادة المهمة ، وإننا نجهل حتى الآن أن القراءة فن يجب أن يدرس على الأقل للذين نعدهم للتدريس فيعرف المعلم كيف يعلم الطفل القراءة فى مراحل نموه العقلى ومتى يقوم بتعليم القراءة الجهرية والقراءة السرية والقراءة البطيئة والقراءة السريعة ، ويعرف أن الغرض من المطالعة تعويد الأطفال على حب القراءة وتربية ملكة الانتباه وسرعة الإدراك وإنماء قوة التفكير والقوة المتخيلة .

ويتكلم (الدكتور نيل رايت) رئيس قسم علم النفس بكلية (جورج داهل) عن أهمية درس المطالعة فى حياة الطالب فيقول (تعليم الطفل القراءة مهمة ذات مسئولية خطيرة تتطلب درجة عالية من المهارة فى فن التدريس والثقافة)

إننا لا نشترط فى مدرس المطالعة إلا أن يكون ملماً بفنون اللغة فيرهق التلاميذ الصغار بضبط أواخر الكلمات والكبار بالإعراب فيرى كل منهما درس المطالعة عبئاً ثقيلاً لا لذة فيه ، وهى الطريقة العتيقة المسئولة عن تنفيرنا من القراءة وكراهيتنا لها أثناء مرحلتنا الدراسية وبعدها .

القراءة الناطقة :

القراءة قد تكون ناطقة ولكنها غير مسموعة وإليك ما قالته الدكتورة (ستلا ستنر) رئيسة عيادة المطالعة بجامعة نيويورك : « إذا أردت أن تعرف هل تقرأ بصوت أو لا فالمس شفتيك بخفة وأنت تقرأ ، فإذا كانتا لا تتحركان فالمس عنقك عند أوتار الصوت ، فإن وجدتها تختلج قليلا فأنت تقرأ بصوت » .

يبلغ الطفل حتى سن الثامنة أو التاسعة أن يقرأ قراءة منطوقة جهرية لأنه يدرك أثناءها نبرات صوته ويتذوقها ولذا يجب أن نستغل حبه هذا للقراءة .

وفى هـذه القراءة المنطوقة يستعمل الطفل عضلات النطق ويحرك شفتيه ويتوقف لفهم المنطوق وبوساطتها يكون معجمه اللغوى . وهذه القراءة لازمة لتعليم الطفل فى مراحل نموه الأولى لإتقان النطق وإخراج الألفاظ من مخارجها وضبطها بالشكل وجودة الإلقاء ، كما أنها تساعده فى تلك المرحلة على محاولة فهم ما يقرأ لأن استعمال حاستين فى القراءة أقوى من استعمال حاسة واحدة ؛ ففى القراءة الناطقة تصل رسالتان إلى الدماغ فى وقت واحد فتصبح العبارة أقرب للفهم وأثبت فى الذهن ، أى أنها تترك أثراً أعمق فى طيات المخ . وهى تخلق الجرأة فى الطفل وتعوده على الخطابة والتكلم فى الجماعات . ولكن القراءة الصامتة تفضلها

ويقاسى لظى الهاجرة فى المدينة . نبذته هناك ليدخر لذاتها ثمرات جهده وكد عقله وراتب شهره .

« ليت شعرى ، ما ذا عسى أن تقول الخائنة لزوجها إن هى جلست إليه فى خلوة تحدثه حديث البحر ؟ وما ذا عسى أن الزوج الوضيع لزوجته المسكينة ؟

غداً تعود الزوجة إلى دارها وفى قلبها ذكرى ، ويعود الزوج إلى أهله وفى فؤاده هوى » .

ثم تلاشت همساتك — أيها البحر — بين صيحات الجمع الزاخر وهو ينادى : أن انقذوا الغريق . فنظرت فرأيت كهلاً من كهول الشاطئ تصفعه الأمواج فى غير رحمة ويجرفه البحر فى غير شفقة ، وقد خارت قوته ونفد جهده ، وأبناؤه على الشاطئ يصرخون فى لوعة وأسى : أبى .. أبى ! وزوجته تصك وجهها فى جزع وحزن . وتدافع الشباب يشقون أمواج البحر فى قوة وعزيمة ، ثم حملوا الرجل إلى الشاطئ بعد جهد فإذا هو جثة هامدة

يا لقلبى ! لقد جاء الناس يطلبون الصحة والعافية والجمام فإذا هم بين غريق فى الشهوات وغريق فى اليم ...

كامل محمود حبيب

في هجاء الكلمات لأنه فيها يكون غير مقيد بمستلزمات المطالعة الجهرية من جودة النطق وتنويع الصوت حسب المناسبات . والتلميذ في المطالعة الجهرية قد يخشى النقد فيقرأ دون أن يعي ما يقرأه .

والقراءة الناطقة المسموعة فن لازم لبعض الناس ؛ فهي وسيلة لإسماع الغير ما نقول بصوت عال واضح ونبرات تتمثل فيها إحساساتنا وشعورنا . ويحتاج إليها الزعماء والخطباء والمحامون والملقون وأعضاء المجالس النيابية . ولكن هؤلاء لا يحتاجون إليها مطلقاً في قراءاتهم الخاصة . إننا إذا أردنا الاطلاع على التقدم العلمي والثقافات المختلفة لنجاري في التفكير العصر الذي نعيش فيه وننتفع بما نقرأ في حياتنا العملية فإننا نستعمل القراءة الصامتة ، لأن القراءة الناطقة قراءة بطيئة لا تستعمل بعد التاسعة إلا فيما نرغب أن نسمعه لغيرنا. والسبب في هذا البطء أنها تتقيد بالسرعة التي تنتج بها عضلاتنا الصوتية الصوت . ومعدل القراءة بها ١٢٠ كلمة في الدقيقة للشخص العادي الكبير .

ولا يخفى أن القراءة الجهرية تجهد العضلات الصوتية ويشعر بهذا كل من يستمر نصف ساعة يقرأ بصوت مرتفع ، ويعجز الشخص عن القراءة بصوت عال مدة تزيد على الساعة مع أنه يستطيع مواصلة القراءة الصامتة ساعات متوالية .

القراءة الصامتة :

القراءة الصامتة قراءة بصرية دون نطق ، تتعطل فيها وظيفة الأوتار الصوتية والشفاه ، ومدارها البصر والتركيز الذهني . وهي قراءة سريعة لأننا لا نتقيد فيها إلا بالسرعة التي يعي بها العقل معنى ما نقرأ . وقد دلت تجارب الدكتور استارك Starch على أن سرعة القراءة الصامتة للطفل الذي في الثامنة من عمره كلمة أو كلمتان في الثانية ، أو ١٢٦ كلمة في الدقيقة ، أي أنه يكون أسرع من الشخص الكبير الذي يقرأ قراءة منطوقة . والطفل الذي في الثالثة عشرة من عمره يقرأ قراءة صامتة بمعدل أربع كلمات في الثانية أي ٢٤٠ كلمة في الدقيقة .

والقراءة الصامتة أكبر معين على فهم العبارات التي تقرأ والإلمام السريع بما تنطوي عليه من الآراء ، لأنه فيها ينطوي الإنسان على نفسه ويتجرد من عالمه الخارجي ، ويكون همه مصدر النشاط لا يشغله سماع اللفظ ورنين الصوت ومحاولة ضبط الكلمات بالشكل ، بل يشعر بحماسة ولذة لأن ما يقرؤه يملأ عقله وشعوره وحسه .

والقارئ الصامت يقتنص المعاني من أطراف الألفاظ ويلتقطها من خلال السطور ويقفز ببصره قفزاً فوق حروف الجر والعطف ... والأفكار السهلة المعروفة لديه من قبل . وهو لا يرى الكلمات مركبة من حروف بل يراها صوراً يعرفها من مظهرها العام . وهو أثناء القراءة لا يحمل الكلمات إلى مخه بل يمر عليها بنظره فيقفز معناها إلى عقله . وتتوقف سرعة استيعاب معاني الألفاظ على مبلغ تمكن الشخص من لغته ومن الموضوع الذي يقرأه . وهو عندما يقرأ الجمل تتحول بسرعة إلى صور في عقله . فمثلاً عندما يقرأ هذه الجملة (أسرع الأسد خلف الرجل فأدركه وألقى به على الأرض وأخذ يمزقه بأنيابه ومخالبه) يراها بعين عقله صوراً لا ألفاظاً ؛ يرى ثلاث صور متلاحقة تمر مروراً خاطفاً في مخيلته ؛ يرى صورة الأسد يعدو مسرعاً وراء الرجل ، ثم الأسد يلقي بالرجل على الأرض ، ثم الأسد وقد جثم فوق الرجل يمزقه بأنيابه ومخالبه .

وعندما يجول القارئ الصامت بين بدائع الفن وآيات الأدب وحقائق العلم تنتقل نفسه لحظات إلى ما وراء عالم الحس وتنكب على الفكرة إنكباب العالم في معمله على أدواته يرصد الحقائق العارضة وتستيقظ فيه خصائص المخيلة ووظائف التفكير وراء في نوبة توقد يحس بمعاني الكاتب حساً ويشعر بالحياة والحرارة في أفكاره .

ويتعود الطفل القراءة الصامتة إليه إن وضعنا بين يديه الكتب التي تمده بغذاء عقلي لا يثقل عليه هضمه ويتمشى مع معجمه اللغوي في مرحلة النمو التي يمر بها ويثير ميوله ورغباته ويشبع غريزة حب الاستطلاع فيه . كما يجب أن نعطيه الكتب الصغيرة التي لا تستغرق وقتاً طويلاً في القراءة حتى لا يسئمه طول الوقت وطول الموضوع فيلجأ إلى القراءة الجهرية ليتخلص من سأمه بسماع صوته الذي يساعده على التركيز الذهني الذي أوشك أن يفقده بطول مدة القراءة .

القراءة البطيئة :

(١) تطور السرعة في القراءة :

يتدرج الطفل في القراءة من بطيء إلى سريع ومن سريع إلى أسرع تبعاً لربط الكلمات بمدلولاتها ؛ وحينئذ يتمكن من أن

يقرأ الكلمة بدون أن يقطعها إلى حروف ويفهم معناها بدون تفكير . وتزداد سرعته فى القراءة بوفرة محصوله اللغوى والذهنى.

ونحن الكبار تزداد سرعتنا أيضاً بنضوجنا الذهنى وسعة اطلاعنا ووفرة معلوماتنا وتمكننا من اللغة ومفرداتها ومدى الاطلاعنا فى الموضوع الذى نقرأه ؛ لذا نرى المبتدئين فى بعض العلوم لا يسرعون فى قراءتها لأن عدم الإلمام بها يلزمهم التوقف .

(ب) متى يلزم البطء فى القراءة :

لا تدل القراءة البطيئة على شىء إلا على قلة المحصول اللغوى للفرد وعدم نضوجه الذهنى . والقارىء البطىء غالباً ما يكون آلياً يحرك شفتيه عند القراءة أو سماعياً يقرأ بصوت مسموع لتنتقل الألفاظ من أوتار صوته إلى أذنيه .

والقراءة البطيئة من أكبر عيوب فن القراءة ولكنها تكون ضرورة لازمة فى الحالات الآتية :

١ — عند القراءة التى يقصد بها التحليل والنقد .

٢ — فى الكتب العلمية الدقيقة ككتب الطبيعة والفلك وعلم النفس .

٣ — فى الكتب التى تقرأ لإشباع لذة وجدانية كالشعر والنثر الفنى والأدب الراقى وكل ما يقرأ للتذوق .

والقارىء فى هذه الحالات قد يقرأ بصوت مسموع بعض الفقرات أو الأبيات للاستمتاع بها ، وقد يعيد قراءتها عدت مرات للتمعن فيها أو استيعابها ولكنه يقرأ كل ما يراه مفهوماً قراءة سريعة خاطفة ليوفر الوقت لكل ما هو معقد يحتاج إلى الروية فى التفكير والاستيعاب .

(حـ) القارىء الضعيف (البطىء) :

١ — يقرأ كتاباً سهلا بسرعة تتراوح بين ١٠٠ و ١٥٠ كلمة فى الدقيقة .

٢ — يقرأ كلمة ويقف عند كل لفظ تقريباً لأنه ضيق المرفة كما أن محصوله اللغوى ضئيل .

٣ — يقرأ الكلمة أو الجملة مرات حتى يفهمها جيداً باستجماع كل مدلولاتها فى ذهنه .

٤ — يقرأ بعينيه وشفتيه ولسانه وحنجرته وأوتاره الصوتية

٥ — لا يركز تفكيره تركيزاً كاملا بل ينشغل كثيراً بالعالم الخارجى من ضوضاء ومناظر وحوادث لأنه يتلكأ ويتباطأ فى الوقوف عند كل كلمة .

٦ — غالباً ما يترك ما يقرأه دون أن يتم قراءته وأقصى ما يستطيع أن يقرأه فى المرة الواحدة لا يزيد على اثنتى عشرة صفحة

(د) القارىء العادى :

أما القارىء الوسط البالغ الذى يقرأ ٢٢٥ كلمة فى الدقيقة فى الكتب فهو قارىء عادى فى حاجة أن يدرب نفسه لزيد سرعته

ومعدل سرعة القارىء العادى فى المدارس الثانوية ٣٠٠ كلمة فى الدقيقة وفى المدارس العليا ٣٥٠ كلمة فى الدقيقة . .

القراءة السريعة :

(ا) متى يمكننا القراءة بسرعة :

كلما زاد عدد المفردات التى يفهم الفرد معناها الحقيقى المقصود منها ازدادت قدرته على التفكير والفهم بسرعة .

٢ — عندما يزيد النضوج الذهنى للشخص بوفرة المعلومات وسعة الاطلاع يكون أقدر على التفكير العادىء السريع .

(ب) القارئ السريع :

١ — يقرأ بسرعة لأنه يفكر بسرعة نتيجة لمحصوله اللغوى الوافى ومعلوماته الواسعة وقوة بصره .

٢ — يقرأ ٦٠٠ كلمة أو أكثر فى الدقيقة فى المجلات أو القصص ومن ٤٠٠ إلى ٥٠٠ كلمة فى الأبحاث العميقة الدقيقة .

٣ — يلتقط المعنى الكامل للجملة من نظرة واحدة ولا يقرأ كلمات منفردة ، ويتخطى الكلمات التى لا أهمية لها مثل حروف الجر وأدوات التعريف وحروف العطف والضمائر ... ألخ .

٤ — يستطيع قراءة الكتاب فى جلسة واحدة .

٥ — يتجه كل وعيه إلى ما يقرأ ولا يشغله عن ذلك مؤثر خارجى ، بل يركز فهمه ويحصر ذهنه ويشعر بلذة وحماسة تجعلانه يلتهم ما يقرأه التهاماً .

٦ — يفهم ما يقرأ ويتمشى تفكيره مع المؤلف ويوافقه أو يخالفه بسرعة .

٧ — يستوعب السطر العادى المطبوع فى حركتين أو ثلاث حركات للعين .

٨ – يمكنه أن يقرأ كتاباً أسبوعياً ما عدا ما يقرأ من الكتب التى تتعلق بمهنته والمجلات الأسبوعية والشهرية والدورية والصحف اليومية والنشرات .

(حـ) القراءة السريعة ضرورة لازمة :

إنها ضرورة ماسة لجميع رجال الفكر والأعمال لمجاراة العصر فى تفكيره وخاصة وإن الإنتاج العقلى لا يحده حصر وأعمالنا وواجباتنا لا تتيح لنا وقتاً كافياً للقراءة . وهى أشد ما تكون لزوماً فى الأحوال الآتية :

١ – عندما يكون أمامك مراجع كثيرة للبحث عن نقطة معينة .

٢ – عند قراءة الصحف اليومية والمجلات لأنك فى مثل هذه القراءات تريد الفكرة العامة بالإضافة إلى كون الأسلوب الصحافى فى غاية السهولة يفهم بدون بطء .

٣ – عند قراءة الأجزاء المعروفة لديك فى كتاب جديد أو مقال .

٣ – عندما تريد اكتساب نظرة طائرة عن الموضوع .

٥ – عندما تكون راسخاً فى الفن الذى تقرأه أو ملماً به ولست مبتدئاً فيه .

(د) اختبر سرعتك :

اختر صفحة من كتاب لم تكن قد قرأتها من قبل بحيث لا تكون معقدة لغوياً ولا تحوى أفكاراً بعيدة عن مجرى تفكيرك اليومى ومحصولك الثقافى ثم اقرأها بسرعة كما تقرأ فى مجلة للتسلية وليس للفحص والتدقيق ، ثم وقت ما تفعل بدقة ثم اقسم عدد كلمات الصفحة على عدد الدقائق التى استغرقتها فى قراءتها فتعرف سرعتك فى الوقت الحاضر . لو وجدت أنك تقرأ ٣٠٠ كلمة فى الدقيقة فأنت فى حاجة إلى أن تزيد سرعتك . تمرن لمدة شهر واختبر مقدار سرعتك يومياً فى مذكرتك فتجد أنك فى نهاية الشهر تقرأ من ٤٠٠ إلى ٦٠٠ كلمة فى الدقيقة فإنه من الممكن أن تمرن نفسك على السرعة حتى تقرأ صامتاً ثلاثة أو أربعة أضعاف ما يقرأ الآن .

(هـ) كيف تحسن القراءة :

دلت التجارب على أن سرعة الفرد فى القراءة تزداد بمقدار ٣٥٪ بالتمرين اليومى . فاحمل نفسك على أن تقرأ ربع ساعة يومياً بأسرع ما يمكنك حاصراً كل ذهنك وانتباهك فيما تقرأ ، ثم سجل عدد الكلمات التى أمكنك قراءتها كل يوم . قد تجد أول الأمر أن السرعة تحول بينك وبين الفهم ، ولكن لا تلبث بعد التدريب اليومى أن تجد أنك تستوعب من المعانى أكثر فأكثر .

زد عدد الكلمات التى تقرأها كل يوم عن سابقه بالتدريج بحيث تفهم ما تقرأ . لا تقرأ كلمة كلمة واعتمد قراءة الجمل . وإذا كنت ترجع نظرك بين الفينة والفينة إلى كلمة أو كلمتين تريد استيعاب المعنى فاقض على عادة الرجوع هذه واستمر حتى تنتهي من الجملة على الأقل . ويمكنك تجنب إعادة القراءة بأن تجمل بالك إلى فكرة الكاتب .

تعلم أن تثب وثباً حكيماً لتقبض على الفكرة الرئيسية ، ولكن لا تتجاوز الكلام بل اعبره بأن تمر عليه بلحظك مراً سريعاً والتقط الألفاظ الرئيسية .

بعد قراءتك التدريبية يومياً لخص الأفكار الرئيسية التى خرجت بها من قراءتك السريعة ثم عد وتمعن فى قراءة نفس القطعة ، ولخص فى أثناء قراءتك هذه ، المعانى الرئيسية والفكرات الأساسية واعمل نسبة مئوية لمقدار استيعابك ما قرأت بسرعة .

وفق بين سرعتك والمادة التى تقرأها ، فمثلا فى قراءة الصحف والمجلات يمكنك أن تمر مراً خاطفاً على الأخبار مستوعباً معنى فقرة بأكلها فى نظرة واحدة وبعد ذلك تتمكن من أن تمر مراً خاطفاً بارعاً على الصفحة كلها مختاراً الفقرات والأفكار الهامة ، وفى الإمكان أن تصل إلى سرعة من ٨٠٠ إلى ١٠٠٠ كلمة فى الدقيقة فى القراءة الخاطفة فى الموضوعات البسيطة التى لا تحتاج إلى دراسة عميقة وإمعان كالقراءة فى الصحف اليومية .

ويدهشك أن توماس كارليل وثيوذور روزفلت كان لهما قدرة عجيبة على قراءة صفحة بأكلها بنظرة واحدة . ويدهشك أكثر عندما تعرف أن السر فى إنتاج البروفسور لاسكى الإنجليزى فى عالم التأليف يرجع إلى قوته الغريبة وسرعته فى القراءة التى لا تفوقها سرعة إذ يستطيع أن يتصفح مجلداً ضخماً ويستوعب كل ما يستحق الاستيعاب بسرعة ٢٦٠ صفحة فى الساعة .

إيليا حليم حنا
(أسيوط) مدرس أول اللغة الإنجليزية والآداب
مدرسة النهضة الوسطى الأبيض ، سودان

الشاعر في الشارع

للأستاذ أنور لوقا

نشرت « الرسالة » في أعداد سابقة بعض أقاصيص الأديب الفرنسي ألفونس دوديه . وألفونس دوديه كاتب ساحر ، حلو الحديث ، كبير القلب ، ساذج عميق ، أحبته النفوس على تنافر نزعاتها ، واستعذبته الأذواق على اختلاف مواردها ، والتف به الجمهور على تشعب مذاهبه وتنافر أهدافه ... سحر النساء والشعراء ، وسحر الكافرين بالشعور والضاربين في طين المادة ، فتن أولئك المحلقين في الخيال ، وفتن هؤلاء المحدقين في الواقع ، راق المدنفين بالرقة ، وراع المتافين للقوة ، وأطرب الذين يجول الدمع في عيونهم ، وأشجى الذين لا تفارق البسمات شفاههم ، ومزج فيض الحنان بمرح الفكاهة دائماً ...

كاتب ساحر نظر إلى الشيء الصغير نظرة كبيرة ، وكشف في الشيء المبتذل ناحية طريفة ، وقرن المعنى القديم بالظاهرة الجديدة ، وصور الحقيقة الملموسة في وشي من الوهم الجميل ...

وإذا حاولنا أن نقف على منبع هذا « السحر » في أدبه رجعنا إلى شبابه ونشأته .

ليس من العبث أن يبدأ الأديب بالشعر ، ولا الفتى الشاعر يضيع وقته لأنه ينفقه في الحلم والتأمل .

أو لا ينبغي للكاتب الناشئ أن يعيش في برج من العاج قبل أن يهبط إلى الأرض ، ويخبط في زحمة الشارع ؟

يقول الناقد « جول ليمتر » في سياق حديث له من ألفونس دوديه : إن خير ما نفعله ، حتى نحسن تقدير ما تمج به الدنيا ، هو أن نلم أول الأمر بأطراف من جمال السماء ... وتلك ملاحظة خليقة بأن تسلط الضوء على وجه كاتبنا الساحر من زاوية ممتازة .

ومن هو الشاعر ؟

يجب أن نتفق أولاً على أنه ليس الذي ينظم الأبيات ، كما تظن العامة دائماً .

الشاعر قبل كل شيء — وما أصدق تسميته في اللغة العربية — كائن مرهف الشعور ، يسره شيء صغير ، ويبكيه شيء صغير ، وتكاد تهتز أوتار حسه من لا شيء ...

إنه يستأنس الأشياء جميعاً ، ويندمج في وجودها ، ويعيش فيها وتعيش فيه ، فيخفق قلبه إذا أسرعت ، ويهدأ إذا أبطأت ، وتلهث أنفاسه لضيقها وكربها ، أو ينشرح صدره لبردها وسلامها ، وتصطبغ نفسه بلونها قاتماً كان أو زاهياً .

لكل شيء عنده قيمة شعورية ، وطاقة عاطفية ، ومعنى باطني ، فهو يعنيه النبض والدبيب لا الحجم والمساحة ، هو يعي ألباب الأشياء وقلوبها قبل أن يعي أشكالها ومظاهرها . ولا يكاد ينظر إلى الصور ، وإنما يستقبل ما تلقي هذه الصور في نفسه من أحاسيس ... ذلك أن البصيرة عنده أنفذ من البصر ، والوجدان عنده أقوى من العين ، وبهذا يمتاز الشاعر من المصور : ذاك تطغى عليه ملكة الشعور ، وهذا تطغى عليه ملكة الملاحظة .

وحين ينزل الشاعر من عليائه ويلتفت إلى دنيا الواقع ، ثم يتجه نحو سوق المجتمع ، ويريد هناك أن يخالط الناس ، ويتفهم الخلائق ، ويدرس الحياة ، إذن فسيهمل الشيء المبتذل ، والشيء الأجوف ، والشيء الرخيص . سيهمل في الحياة كل ما هو حشو . سيصغي ويرى ويلمس ، ولكن هيهات أن يعلق بذهنه إلا كل طريف عميق ، ولن يسجل من كل ما يجد حوله إلا الجدير بالتسجيل ، ولن يقدم لنا في آخر الأمر إلا مشاهد غنية غريبة رائعة استطاعت أن تستأثر بوعيه وتستغرقه استغراق خياله السابق .

وألفونس دوديه بدأ بالأحلام ، وإنا لنقرأ في الصفحات الأولى من قصة حياته المؤثرة (الشيء الصغير) كيف كان طفلا رقيق العاطفة في « نيم » ، يقضي نهاره في حديقة الدار وفناء مصنع النسيج الذي أنشأه أبوه ، متخيلا أنه « روبنسون كروزو » في جزيرته ، ثم كيف أحزنه فراق تلك الربوع عندما أفلس أبوه وهاجرت العائلة من المدينة . قال : « شهراً كاملا ، بينما كان أهل البيت يحزمون الأمتعة ، كنت أتمشى حزيناً وحيداً في مصنعي العزيز . لم يكن قلبي لينصرف إلى اللعب في تلك الأيام كما تقدرون ، لا ، بل رحت أجلس في كل ركن ، أنظر إلى الأشياء من حولي وأخاطبها كأني أخاطب أشخاصاً ... وكانت في أقصى الحديقة شجرة رمان كبيرة قد تفتحت أزهارها الحمراء الجميلة للشمس ، سألتها واحدة من أزهارها فأعطتني ، ووضعت الزهرة في صدري

تذكاراً لها ... لقد كنت بائساً شقياً ... ثم خرجنا ... وكلما ابتعدت قافلتنا من البيت كانت شجرة الرمان تشرئب ما استطاعت فوق جدران الحديقة لتنظر إلينا وننظر إليها قبل أن تغيب ... وكانت الأشجار الأخرى تلوح لنا بأوراقها رتقرئنا الوداع ... وكنت شديد التأثر أرسل إليهم في خلسة قبلات حارة على أطراف أناملي » ...

وفي ليون ، يفتقد الصبي شمس « بو » المشرقة وهواءها الطيب ، فلا يجد إلا سماء قاتمة وضباباً كثيفاً ، ويُلحق بكتاب « سان بير » ، حيث تستغرق الصلاة والترنيم معظم الوقت ، والدرس أقله ... وفي هذا الجو القابض ، جو البيت المفلس ، وجو المدينة النائمة الموحشة ، سرعان ما يصبح ألفونس غلاماً عابثاً متمرداً شريراً ، فإذا أدخل المدرسة الابتدائية لم يرعو عن عبثه ، ولم يقتصد من لهوه ، بل مضى يطلق لنفسه العنان في التخلف والتغيب والهرب ، ليجدف في نهر الرون حيناً ، ويهيم في الريف حيناً ، ويعرج على المقاهي والحانات بين ذلك ... ولكنه يطلق لنفسه العنان أيضاً في القراءة والمطالعة ، فيلتهم كتب القصص ودواوين الشعر ، ويعيش في عالم مسحور بعيد من إبداع خياله ، يهرع إليه ويلوذ به كلما ضاق بالبيت والمدرسة والمدينة ... وفي الخامسة عشرة من عمره بدأ يقرض الشعر ، وأخذ ينشر الأبيات تلو الأبيات في صحيفة محلية من صحف ليون ، وينضد في دفتر أنيق مادة ديوان أنيق ...

ولكن الشعر لا يقوت أصحابه ... لا بد من كسب العيش ... ولا بد لهذا الفتى بعينه من الاعتماد على نفسه منذ سن مبكرة ، لأن مالية الأسرة ما زالت مضطربة ... هناك يأتيه نبأ وظيفة خالية ، وظيفة « مشرف » في مدرسة « إلياس » الثانوية ، دفعته شجاعته إلى طلبها ، وأنسه حظه بنوالها — كما يقول هو — فقد جرعته سنة مرة من العذاب القاسي في جحيم تلاميذ خبثاء ، لم يطق بعدها صبراً ، بل انطلق إلى باريس يهلك في سبيلها فرنكاته المائة التي كان قد ادخرها طيلة العام لمشروع رحلة درها طموحه إلى مونبلييه ، حيث أزمع أن يتقدم لامتحان البكالوريا ...

ويحط في باريس فتى حالم العينين ، صبوح الوجه ، متهدج الصوت ، حيياً كأنه عذراء ... ولا يزال يستلهم الشعر والخيال في غرفة عالية على سطح منزل فقير ، حتى يتصل — لنشر ديوانه — بصغار الأدباء والفنانين في مجالسهم وحاناتهم ... إذ ذاك يرى وبلمس واقعاً من الحياة ساحراً نابضاً غريباً ، حافلاً بروائع كالتي أنسها في أحلامه ... وها هو ذا يقبل على تلك الحياة « البوهيمية » إقبال الظامئ على شراب عذب ، يعب ولكنه يتذوق ، ويرتوي ولكنه يستمتع ويتلذذ ... ويخرج يتسكع على أرصفة باريس ، ويضرب في أحيائها ، ويغشى جميع أوساطها ، وينغمر في عبابها المصطخب ، وحواسه المتفتحة المرهفة دائماً تتصيد الأطياف الخفية ، وتسجل الصور الظاهرة ، وتلتقط من الدقائق ما يغيب عن أعين الباريسيين التي اعتادت النظر وأعين المحترفين التي كلت من التحديق .

هناك وجد الشاعر بين يديه ما يجذب بصره الذي كان شارداً إلى الأفق البعيد ، وجد ما يسترعي حواسه كلها ، أشياء جديرة بأن ينظر إليها ويتأملها ويطيل تأملها والنظر إليها ، أشياء طريفة لاحظها وعلمته كيف يلاحظها ، أو لعلها أشياء عادية مبتذلة يهملها سواد الناس ولكن ملكات الشاعر فيه قد تنبهت إلى روعتها وطرافتها وامتيازها . ومن هنا كادت صور باريس ومفاتنها ومآسيها أن تصبح مادة جميع قصصه فيما بعد ، ومادة « أقاصيص يوم الاثنين » بوجه خاص .

ليس إذن أفضل للكاتب الذي يريد رسم طبيعة الحياة من أن يحتلي ، قبل أن يخوض غمارها ، بخيال خصب وشعور خصب . ونحن نحس اليوم أن نفس ألفونس دوديه التي حرمت هناء الطفولة وأفراح الصبا ، فباتت تنشد السعادة والحنان أحلاماً عريضة يبسطها لها الأمل ويوشيها الخيال ويحدوها الشعر ، ما زالت ترفرف على أقاصيصه ، تضيف إلى دقة النظرة هزة التأثر ، وتؤلف من جزئيات الواقع وتفاصيل الحياة المتناثرة هنا وهناك صوراً فريدة صادقة ، لا يدخل في نظمها من صنعة إلا سحر الاختيار الساذج ، ولكنها لا تحتاج إلى أكثر من ذلك لكي تثير فينا هذا الشعور الغزير بتدفق الخيال الرزق من صميم الواقع والملموس ...

ولقد كان دوديه يعي عن نفسه هذا كله ، ويرى في الشعار الذي اتخذه جوته — « الحقيقة والشعر » — حكمة فنية تشمل الحياة الإنسانية بأسرها .

أنور لوقا

مدرس منتدب بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

سحابة صيف

للأستاذ ثروت أباظة

على شاطئ البحر أرسل فيه ناظرى فينطلق لا يسوته إلا الأفق البعيد ... تتهادى منه إلى الشاطئ موجات كل منها تتزين للاقاة هذا الشاطئ بلون يختلف عما اتخذته صاحبتها ، وإذا هى مرتمية عليه فى إلحاح العاشق الشوق حاملة معها نسيماً يشتد حيناً ويلين أحياناً ... يشتد فالشوق عارم ، ويخفت فالشوق خفيف ... والشاطئ رابض يستقبل كل ما يرد ، لا تلمح عليه من التغير غير بعض الماء يعلوه من أثر الخجل ؛ ثم لا تلبث الرمال الظامئة أن تبتلع هذا الماء إلى غير رجعة وفى غير اكتفاء ... والناس بين ذهاب وأوبة منهم من يولى الموجات نظره واهتمامه ، ومنهم من شغلته حوريات أخرى ، فهو غير حافل بشىء مما يدور حوله من غزل يرق ويحتدم ... ومن الناس من اقتحم على الموجات غزلها فأفسد من زينتها وعاق من شوقها ... قاسياً عاتياً ... وهل كان الإنسان إلا كذلك ... فما الذى ساق صاحبى وأنا فى هدأتى هذه يقطعها على قائلا فى صوت أجش :

— سلام عليك !

— بسم الله الرحمن الرحيم ... لا أنزل الله عليك السلام أبداً ... من أين خرجت ؟

— أعوذ بالله ! أهذا لقاء ؟

— فليكن وداعاً

— خيراً ، ماذا بك ! ؟

— ليس بى غيرك ، فاجلس صامتاً أو انصرف مشكوراً .

— آه ... آسف ، لقد قطعت عليك خيالك ... آسف يا حضرة ...

لا فائدة إذن ، لقد آلمه لقائى فأراد أن يرده سخرية ، وحسبى الله ... لابد أن أقطع السخرية بمثلها وأجعل الحديث كله مزاحاً ... ليجلس ... والبحر لن يغيض ، والشاطئ لن يفر ، والقسوة فى الناس لن تزول : —

— لا ... لا تأسف فهكذا أنت والله ... بل أنك عادة أكثر جوداً منك الساعة ، فها أنت ذا تحس فتأسف وما كنت فى يوم ذا إحساس ، إجلس ... وتكلم ...

— أذنت لى ... أى تنازل ... كيف حالك وما حال الصيف معك ؟

— أما حالى فالله محمود على كل شىء ؛ وأما الصيف فلا أدرى لماذا يمر بطيئاً . يخيل إلى أنه لن يزول ... أنا لا التذ شيئاً هنا ولا يسرنى غير وحدتى ؛ وما كنت فى يوم محباً للوحدة ... ولكننى أجدها أقل سوءاً من غيرها .

— سحابة من ملل الصيف تزول إن شاء الله .

— وأنت ... ؟

— أنا ماذا ؟

— متى تزول ؟

— أعوذ بالله ماذا جرى لك ؟ لقد أصبحت طويل اللسان إلى حد لا يطاق .

— أراك تطيقه

— فتى أراك ؟

— أمر عليك

— فأنت لا تريد أن ترانى ... ماذا بك ... لن أنصرف أو أعرف .

— لقد أحسنت التهديد ... مللت من قلة العمل والاسترخاء ، وكسلت من العمل فى ذاته فأصبح حالى مزيجاً عجيباً من عمل أمامى أكسل عنه ، وملل من هذا الكسل ، وقعود عن إزالة هذا الملل

— كنود ذلك الإنسان ... لقد رأيتك والعمل يتكاثف عليك فتناشد الله العون وترجو منه أن يسوق إليك الصيف يرفع عنك حملك ... وأجاب سبحانه الدعاء ، وأزال عنك كدرك وساق إليك الصيف فإذا أنت تستقبله فى هذا الفتور البائس وذلك الملل المصطنع .

— مرض ...

— أنت طبيبه ... إن نفسك هى أضرى أعدائك لحاربها ... تضع أمامك المسالك المسدودة وهى قديرة أن تفتحها لك ، وأنت قدير ... مر نفسك تطعك ، وامنعها أن تمل تمرح ، وازجرها أن تموج بك تستقم لك الحياة

أيهـــــا القمـــــر

للشاعر الايطالى (جاكو موليو باردى)

ترجمة الأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

(صحب الشاعر فى إحدى رحلاته أحد الرعاة فأوحت إليه هذه الصحبة روائع من الشعر، هذه القصيدة إحداها. ويعد شعره نموذجاً للابداع والرقة والرشاقة الجذابة والعواطف المتأججة، ولم يكن شاعراً فحسب، بل كان عالماً فاضلا متقناً لعدة لغات (العبرية واللاتينية والأسبانية وغيرها) وقد ولد فى ١٨٩٨ بمدينة (ريكانتى) ومات فى نابولى ١٩٣٩ م).

... أيها القمر ما عملك فى السماء؟ خبرني ماذا تعمل أيها الوحيد الصامت؟ إنك تظهر ليلا وتسير مشاهداً البوادى ثم تختفى

أما حل بك التعب من مرورك دوماً فى هذا الفضاء الخالد؟

ألم يمترك الضجر والملل؟ ألا زلت ترغب فى مشاهدة هذه الوديان؟

ما أشبه حياة الرعاة بحياتك! إنهم يستيقظون فى تباشير السحر يسوقون أغنامهم إلى الحقول، فيرون أمامهم قطعاناً ومروجاً واسعة وعيوناً نابعة ... فإذا ما حل بهم التعب من الطواف طول النهار، ناموا فى المساء ولا أمل لهم غير الراحة.

أيها البدر! خبرنى ماذا ينفع العيش وماذا تجدى الحياة؟

ليت شعرى ما الفائدة من عبورنا السريع لهذه الحياة، وما الغرض من مسيرك المتواصل دائماً؟

ها أنت ذا ترى الواحد من الرعاة شيخاً مسكيناً مموهاً يكاد ثوبه البالى لا يستر بعض جسمه، حافى القدمين، مشعث الشعر، يحمل على عاتقه عبئاً ثقيلا لا يفارقه ... فهو تارة يتسلق الجبال العالية وطوراً تسوخ قدماه فى الرمال، يخترق الخمائل الملتفة ويسير فى العواصف الهوجاء، يقاسى قر البرد وهجير الحر، يواصل جريه فلا يموقه مستنقع يخوضه ولا صخرة يتسلقها. تراه يكبو ثم ينهض فيسرع فى جريه دون توقف ليستريح ولو تمزق جسمه وانبثقت منه الدماء إلى أن يبلغ نهاية الطريق التى حددها له التعب والعناء، وهناك تتلقفه هاوية سحيقة يهوى فيها، فينسى كل ما لقيه من هم وبلاء. هذا مثل الحياة الفانية أيها البدر المنير أيها المتفرد فى عليائه؛ يولد الإنسان بالتعب والعناء، فيكون عرضة للمرض، ثم طعمة للموت. يحس أول حياته الألم والشقاء، فيبدأ أبواه يعزيانه عن ميلاده من يوم أن يوجد فى المهد، فإذا نما وترعرع شرعا فى مساعدته حتى يكبر، فيبذلان جهدهما فى إعداده لما ينتظره من هموم الحياة، بالأقوال والأفعال، فإذا أصبح رجلا تركاه ليحمل نصيبه من أعباء الحياة.

أخبرنى لماذا نولد ونوهب الحياة مادمنا سنسلبها؟ وما دام الوجود هما وشقاء فلماذا نعمل على تقوية دعائمه؟ هذه حالنا نحن الفانين ...

أما أنت أيها القمر فلست عرضة للموت، لذلك لا تحفل بما أفضيت لك به:

أيها السارى فى الليل! ربما تعلم سر الحياة وسر ما ينتابنا من آلام وما نذرف من دموع. ربما تعرف سر الموت، وشدة شحوب ألوان وجوهنا عندما تودع الحياة، والحزن الذى يلم بنا عند مفارقة خلان أوفياء ومحبين أمناء.

إنك لتعلم علة الأشياء وتعرف فائدة الصباح والمساء ومسير الزمن الذى لا نهاية له.

أنت الذى تدرك سر تبسم الزهر فى الربيع وذبوله فى الخريف،

— خطيب بارع ...

— لا فائدة منك اليوم. أنا آت إليك غداً، وسوف أصحب معى رفقه ترتاح إليهم، ولأحارب أنا نفسك ما دمت تضعف عنها، سلام عليك.

— سلام؟

ومضى وسيأتى غداً.. كم كنت فظاً معه! ولكنه الحبيب الذى لا يكفيني اصطناعاً فى إظهار عواطفى، فهو يقبلها كما أبديها، وأبديها كما أحسها.. كم أحبه وكم تحمل! على أية حال إنه غداً آت وما أظنه إلا متغلباً على نفسى ... نعم إنها كما قال ... سحابة صيف.

ثروت أباظة

وما فائدة الصيف المحرق والشتاء القارس . إنك تعرف آلافاً من الأسرار وتكشف فيها عن أشياء لا تخطر لنا على بال .

... إنني حيناً أراك صامتاً محلقاً فوق السهول المقفرة والجبال العالية ، وكلما أراك تتبعني أينما سرت خطوة خطوة ، وكلما نظرت الكواكب تتلألأ في السماء ، أقول وأنا سابح في بحار من التفكير لم هـذا الضوء الساطع والنور الكثير ؟ وما معنى هذه الوحدة العظيمة ! ومن أكون أنا ؟

هذا ما يجول فيه فكري ... أما المقام العظيم الذي لا تقاس مدته ، والكائنات التي اختلفت أنواعها وتعددت فضائلها ... والنشاط المستمر والحركات المتعددة التي تصدر عن الأجرام السماوية والأجسام الأرضية ، تدور بغير توقف وتسير بلا انقطاع ثم إلى مصدرها الأول ، فلا أستطيع أن أفهم أي غرض لها ، ولا أية فائدة تقوم بها .

أما أنت أيها المختال بشبابه ، المدل بجماله ، فإنك لا تجهل منها شيئاً . وأما أنا فجل ما يصل إليه علمي ، أن هذه الحركة المستمرة والدوران الدائم ووجدي الواهي ، ربما كان فيهما خير أو إرضاء شيء آخر ، ولكن حياتي كلها شقاء وشر .

* * *

ما أسعدك أيتها الشياه فأنت سعيدة مستريحة ، لأنك لا تعرفين البؤس والشقاء ، ولا تحسين لذع الهموم والأحزان . وكثيراً ما نظرت إليك بعين الحسد ، كلما نزلت بي الهموم والأحزان ، لأنك لست عرضة لها .

إنك حيناً تضطجعين تحت ظل الأشجار فوق العشب الأخضر النامي تكونين مطمئنة مسرورة ، تقضين معظم أيام حياتك خلية البال مرتاحة الفكر .

إنني أنام كما تنامين تحت الأفياء وفوق الكلأ ، ولكن لا يلبث الضيق أن يغمر نفسي ، ويخيل إلى أن أشواكاً تخزني وإبراً تغرز في جسمي ، وأكون وأنا على هذه الحال بعيداً عن الراحة والدعة .

أما أنت فسعيدة على كل حال . وأنا قليل السرور وليس هذا كل ما أشكوه .

آه أيها الصامت إلى الأبد ! لو أنك تستطيع النطق لسألتك : لم تستريح كل بهيمة كيفما تربض في حالة السكون ، بينما أنا يكاد يقتلني الضيق والسأم كلما ركنت إلى الراحة والهدوء .

آه أيها القمر الزاهر الزاهر ! لو كان لي جناحان فاحلق بهما فوق السحاب وأعد النجوم واحدة واحدة والكواكب كوكباً كوكباً ، وأطوف من ذروة لأخرى ، لكنت أسعد حظاً وأهنأ بالاً أيها الكوكب النقي .

وربما كنت أنعم بالحياة وأسعد بالعيش مما أنا فيه .

إن عقلي يكاد يضل كلما حاولت النظر في حظوظ الكائنات

إنه يخيل إلى أن يوم الميلاد يوم مشئوم لكل مخلوق من المخلوقات مهما كانت فصيلته التي ينتسب إليها والحالة التي يكون عليها سواء أكانت في المهود أم في الرائب .

فهل جانبني الصواب أيها الساحر على تعاقب الأجيال .

(أسيوط) عبد الموجود عبد الحافظ

من الأعمـــاق . . .

للآنسة الفاضلة (المطوقة)

سرت وحدى فى غربة العمر ، فى التيه المعمى ، تيه الحياة السحيق
لا أرى غاية لسيرى ولا أبصر قصـــداً يوفى إليه طريق
ملل فى صميم روحى ينساب ، وفيض من الظـــلام الدفوق
وأنا فى توحشى ، تنفض الحيرة حولى أشـــباح رعب محيق

سرت وحدى فى التيه ، لا قلب يهتز صدى خفقه بقلبى الوحيد
سرت وحدى ، لا وقع خطو سوى خطوى على المجهل المخوف البعيد
لا رفيق ، لا صاحب ، لا دليل غير يأسى ووحدتى وشرودى
وجمود الحيـاة يضفى على عمرى ظلَّ الفناء ، ظلَّ الهمود ...

والتقينا ... لم أدر أى قوى ساقتكَ حتى عبرت درب حياتى !
كيف كان اللقاء ؟ من ذا هدى خطوك ؟ كيف انبثت فى طرقاتى ؟
لست أدرى ، لكن رأيتك روحاً يوقظ الشوق فى مسارب ذاتى
ويذرّى الرمادَ عن روحى الخابى ، ويذكى نارى ، ويحيى مواتى ...

حدقت مقلتاك فىَّ ، وآلاى يغشّى ضــبابها مقلتيَّه
لست أدرى ما استجلتاه ولا ما رأتا خلف وحـدتى الأبديه ...
غير أنى أبصرت روحك تهتز انعطـــافاً ، فى رقة علويه
وهنا خلتنى شــمرت بروح الله رفت من السماء عليَّه !

يا لعينيك ! أى نفضة بعث أوجدتْها عيناك فى أعماق
فإذا بالحيـــاة عارمة النبض بفيض الحنين ... بالأشواق ...
وإذا بالجمال يعكس ألوان رؤاه على مـــدى آفاق
وإذا بى فى ظـل حب عظيم معجز السحر ، مبدع ، خلاق

نظرة فتحت لقلبى أبواب السموات والجنـــان العليه !
وجلت لى أفقاً يموج به الوحى وتستعلن الرؤى القدسيه ...
فيه سحر الألوان ، فيه صدى الألحان ، فيه منابع الشاعريه !
نظرة خلف عمقها رحت أستشرف عمق الخلود والأبديه !

ومضت بى الأيام ، لا أنا صرَّحتُ ، ولا لهفتى الحييَّةُ تبدو
كم وكم راح يحتوينا مكان وأنا صبوة توارت ... ووجد ...
كم حديث حدثتنى ، كم قصيد هز روحى وأنت تروى وتشدو
وبقلبى السـعيد شىء كعنف الوجد ، يطغى تياره ويعدّ !

ومضت بى الأيام ، والزمن العجلان يجرى كالهارب المجنون
وسكونى ما انفك يرخى سـدولاً فوق رعشات قلبى المفتون
وتلفَّتُ بغتـــة ، وبعمق نشوة السحر والهوى والفتون
وإذا قلــبى المرنح اشــلاء على راحة الوداع الحزين !

وافترقنا ، وملء نفسى — لو تدرى — أحاسيس هائمات حيارى
وهواى المكبوت يجهش فى صمت ، وتهمى دموعه أشـمارا
كم شجانى وداعك المرّ ، كم ساءلت قلبى الممزق المستطارا
كيف كان الفراق ؟ كيف ازوى وجهك عنى فى لحظة وتوارى ؟

وافترقنا ، وبين كفىَّ رسم لم يزل كل زاد روحى المتيم
كم تلمستُ عمق عينيك فيه وبعيــنىَّ أدمع تتضرم
يا لقلبى ، كم راح بين يديه يهتك الحجب عن هواه المكتم
أصغ ، تسمع عبر الصحارى صداه يترامى إليك شعراً مرنم ...

(المطوقة)

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

إلى الأديب اللبناني المصري سهيل إدريس :

سألتني أن أطالعك برأيي في قصتك اللبنانية الطويلة « سراب » ، وتفضلت فبعثت إليّ بعشرة أعداد من « بيروت المساء » في كل عدد منها فصل من فصول القصة ، وهأنذا أطالعك بهذا الرأي على صفحات « الرسالة » بعد أن فرغت من قراءة فصلك الأخير ، ذلك الفصل الرائع اللائم الذي هزّ في عينيّ قطرات الدموع !

إذا قلت لك إنك قد بلغت غاية التوفيق فثق أنني لا أجاملك ، وإذا قلت لك إنني أود أن أشد على يديك مهنئاً فثق مرة أخرى أنني لا أجاملك ! وأظنك تعلم حق العلم أنني ما جاملتك قط ، أنت بالذات ، بل لعلي كنت أقسو عليك أحياناً حتى لا أترك في نفس قارئ أثراً للشبهات ولا موضعاً للظنون !

ولقد قلت لنفسي بعد أن فرغت من قراءة قصتك : ترى أي صدى خلفته هذه القصة بين جوانح القراء والأدباء في لبنان ؟

أما القراء ، فأنا أعلم أنهم يعجبون بك ويعطفون عليك ، وأما الأدباء ، فلهم معك شأن آخر ؛ شأن أبرز سماته الحقد الذي يدفع إلى الظلم ، وملء الطريق بالحجارة لتتعثر أقدام الناجحين !

هذا هو الشعور الذي كان يخالجني كلما خطوت إلى الأمام خطوة ، شعور بعطف القراء وحقد الأدباء ... هذا الحقد الذي كنت ألمسه كلما ظهرت لك مجموعة قصصية جديدة . لقد كان إخوانك في لبنان يحرصون دائماً على أن يقدموك إلى الناس في كفة تغلب فيها السيئات على الحسنات ، بل لعلهم لم يشيروا إلى حسناتك إلا في القليل النادر ، ومع ذلك يقال عنهم إنهم حملة الأقلام وأصحاب الميزان ! وأشهد أنك كنت تلقى ظلاليك دائماً وعلى شفتيك ابتسامة ، وعلى قسمات وجهك آيات من الصبر الجميل ... وتشهد رسائلي إليك أنني كنت ألومك أعنف اللوم على هذا السلام الذي كان يثيرني منك ، ذلك لأن أكثر الناس لا يفهمون ولا يدركون ... لا يفهمون سر الابتسامة على أنه من أثر الثقة بالنفس ، ولا يدركون أن الصبر الجميل مصدره الإيمان بالمستقبل ! وكم قلت لك إن بين يديك قلماً يستطيع أن يرد الطامعة طامنات ، وأن يدرأ عن صاحبه تلك الحملات الظالمة التي لا تستند إلى شرعة من إنصاف ولا إلى مسكة من ضمير ، فلم لا ترفع معول الهدم لتهوي به على الأصنام ، ولم لا تشق طريقك على أشلاء الجثث المحنطة في توابيت الأدب ؟ !

وتزداد أنت صمتاً وأزداد أنا ثورة ، لأنني أريد لك ولكل إنسان ناجح أن يتخذ شعاره من هذه الكلمات التي نطق بها نيتشه : « حطم كل مأفون يعترض طريقك » !

ومع ذلك ، فقد مضيت في طريقك لا تكاد تصغي إلى هذا الصوت الثائر الذي يهيب بك أن تلقى العنف بالعنف ، ولا إلى تلك الصيحات المنكرة التي كانت تتجاوب من حولك كلما قطعت مرحلة من مراحل الطريق ... لقد كانت البسمة على شفتيك وليدة الثقة ، وكان الصبر بين جنبيك ضريبة الإيمان ! وبهذين السلاحين النادرين استطعت أن تبلغ الغاية التي كنت أرجوها لك ... صدقني إن الدموع التي اضطربت في قلبي قبل أن تندفع إلى عينيّ ، كانت صدى صادقاً لهذا الفصل الرائع الذي ختمت به « سراب » ، وكانت — فوق ذلك — انعكاساً مباشراً لتلك الأضواء التي غمرت جوانب نفسي وأنا أراك تجني ثمار الصبر والجهد والأيام المضنية !

لقد كنت آخذ عليك أحياناً ضعف النبض المتدفق من قلب الحياة خفاقاً على صفحات فنك ، وكنت آخذ عليك أحياناً أخرى عدم العناية بوضع التصميم الفني الكامل قبل رص اللبنات الأولى في بناء القصة ... وكأنك كنت تحشد تجاربك كلها وتشحذ أسلحتك كلها لهذه المعركة الفنية التي انتصرت فيها على وخزات النقد ، وإذا « سراب » قصة تصور في جلاء مراحل هذه المعركة قبل أن تصور في صدق حياة الجيل في لبنان ... قصة تروى لقرائها قصة أخرى ، خير ما فيها أنك قد رسمت خط الاتجاه التفكيري في صبر وأناة ، فبدوت ثابت القدم إلى حد بعيد ... هذه واحدة ، أما الثانية ، فهي إكمال التصميم الفني قبل الشروع في البناء ،

ومن هنا ظهرت كل طبقة من طبقات القصة وهى فى مكانها الذى حددته المقاييس ، وتبقى بعد ذلك هذه الإنسانية التى تترجم فى صدق عن لغة الشعور ، وتلك الواقعية التى تنقل فى أمانة عن لغة الحياة !

ولقد كنت أود أن أقدم للقراء تلخيصاً كاملا لقصتك ولكننى عدت أخيراً فأحجمت ... أحجمت لأن التلخيص سيظلم « سراب » الطويلة كل الظلم ، وأنا لا أحب أن أظلم هذه القصة التى يجب أن تقرأ كاملة . هناك الأفق الذى رحب ، وهناك القلب الذى وجب ، وهناك رفات الجناح المحلق فى سماء جديدة ، وكل تلك القيم يجنى عليها التلخيص العابر والعرض السريع !

يا صديقى ، حسبك هذه الكلمات رأياً فيك وفى قصتك .. ويشهد الله أنها كلمات تمليها نزاهة النقد لا عاطفة الصداقة !!

مسرحية « الملك أوديب » بين الكتاب والمسرح :

... ...

قرأت تعقيبك حول الملاحظات التى توجهت بها إليك على صفحات « الرسالة » من كتاب « الملك أوديب » لتوفيق الحكيم. وقد أعجبنى منطقك حقاً ، وأشهد أنه كان فى منتهى الروعة والدقة ، وإذا كان هناك أى خلاف بينى وبينك حول بعض النقاط ، فأحسب أنه يقتصر على التفاصيل والجزئيات فحسب . وقبل أن نوصد باب الحديث فى هذا الوضوع وددت أن أحتكم إليك فى مسألة جديدة هامة حول مسرحية أوديب . فقد لفت نظرى فى مسرحية « أوديب ملكا » لسوفوكليس أمر هام ، إذ لاحظت أنه فى الوضع الذى تخنق فيه الملكة جوكاستا نفسها ويطعن أوديب عينيه ، لا يصور المؤلف الشهد مباشرة ولا ينقلنا إلى المكان الذى حدثت فيه الفاجعة ، وإنما يسرد لنا خبرها وتفاصيلها على لسان خادم . وقد اتبع أندريه جيد نفس الطريقة فى معالجة المشهد المذكور وكذلك فعل توفيق الحكيم . ومعنى هذا أنه لو مثلت هذه المسرحية على المسرح فإن المتفرج لن يرى الملكة جوكاستا معلقة من رقبتها بالحبل ولن يرى أوديب يفقأ عينيه بالمشابك الذهبية ، وإنما يرى أمامه شخصاً واحداً استبد به الجزع فوقف يسرد تفاصيل الفاجعة . وأحسب أن هذه الخطوة تخل بالمأساة إلى حد بعيد ، وتغض من قيمتها بدرجة محسوسة ، لأن ثمة فرقاً كبيراً بين عرض المشهد مباشرة على المتفرج وبين تصويره له عن طريق الرواية والسرد . وهذا الفرق يتعاظم دون شك إذا كان المشهد المقصود من أدق وأبرز مشاهد المسرحية كما هى الحال فى مسرحية أوديب .

لهذا فقد شككت كثيراً فى أن يكون جان كوكتو قد انتهج فى معالجته لهذا المشهد فى « الآلة الجهنمية » نفس المسلك الذى انتهجه أقرانه المشار إليهم فيما سلف من كلام . ومبعث الشك هو كون جان كوكتو فناناً مسرحيا خبر المسرح عن قرب ودرس مطالبيه ومطاليب رواده وألم من قريب بكل ما من شأنه أن يهيىء للمسرحية النجاح أو يكتب لها الإخفاق . وبدافع هذا الشعور تحققت حاجتى إلى قراءة كتاب كوكتو عن أوديب ، ولكن الظروف لم تهيىء لى ذلك ، ولم تيسر لى الحصول على نسخة من الكتاب فى لغته الأصلية . ولهذا فقد جئت أسألك عن هذه النقطة آملاً أن تغنينى إجابتك عن قراءة النص . وأرجو ألا تحرمنا بعد ذلك من تعقيبك حول هذه الملاحظة ، فيما إذا كنت تقرنى على رأيى أو تخالفنى فيه .

ولك جزيل شكرى وخالص امتنانى وفائق مودتى وتقديرى .

(بغداد) **فؤاد الونداوى**

ليسانسيه فى الحقوق

مرة أخرى يؤسفنى أن أختلف مع الصديق العراقى الفاضل فى هذه الملاحظة التى أبداها وفى ذلك الرأى الذى نادى به ... إن هؤلاء الكتاب المسرحيين الذين أشار إليهم قد نظروا إلى طبيعة المسرح وإمكانياته المادية ، حين خطر لهم ألا يعرضوا على النظارة ذلك المشهد الذى يرى الأستاذ الونداوى فى إغفال عرضه إخلالا بالمأساة وغضا من قيمتها التمثيلية ! الواقع أنه لا إخلال هناك ولا إفساد ، ما دام سير الحوادث فى المسرحية قد هيأ أذهان النظارة لوقوع الفاجعة وتلقى خبرها على لسان شخص من الشخوص ... ثم إن هناك لوناً من الاستحالة المادية فى إظهار الملكة جوكاستا على المسرح وهى معلقة من

رقبتها بحبل وكذلك الملك أوديب وقد طعن عينيه بالشابك الذهبية ، ذلك لأننا إذا أقدمنا على إخراج هذا المشهد كما يريد له الأستاذ الونداوى أن يكون ، لا نقلب الأمر من عالم التمثيل إلى عالم الواقع ، ولتحول من دنيا الخيال إلى دنيا الحقيقة . . أى أننا لو فرضنا على إحدى الممثلات أن تقوم بدور الملكة جوكاست ووضعنا الحبل حول عنقها ثم تركناها تتأرجح على المسرح ، فمعنى هذا أن الانتحار الذى نريده تمثيلاً يصبح آخر الأمر وهو حقيقة ماثلة ! .

هذه الاستحالة المادية فى إبراز مشهد الانتحار بالنسبة إلى الملكة جوكاست تتكرر مرة أخرى بالنسبة إلى الملك أوديب ... إن أى مخرج مسرحى لا يستطيع أبداً أن يعرض على النظارة منظراً رهيباً يتمثل فى رجل يفقأ عينيه بالشابك الذهبية حتى لتتدحرج حدقتاه على خديه وسط فيض من الدماء ! استحالة مادية تقف فى وجه المخرج والممثل وتضيق بها طبيعة المسرح قبل أن يضيق بها شعور النظارة على التحقيق ... ولكن هذه الاستحالة يمكن التغلب عليها بسهولة إذا ما نقلنا القصة من خشبة المسرح إلى شاشة السينما ، لأن هناك من الحيل السينمائية ما يستطاع التغلب به على شتى المواقف والعقبات !

أما الكاتب المسرحى الفرنسى جان كوكتو فقد سار على نفس النهج فى « الآلة الجهنمية » مع العلم بأنه هو الذى يشرف على إخراج مسرحياته ، وليس من شك فى أن كوكتو مخرج مسرحى ممتاز يدرك طبيعة العمل المسرحى ومدى التفاوت بين حاضره وماضيه ، من ناحية القيم الفنية والتمثيلية .

هذا وللأستاذ الونداوى خالص الشكر على صادق تقديره وكريم مودته .

بعض الرسائل من حقيبة البريد :

هذه رسالة طريفة من الآنسة الفاضلة سعاد عبد الهادى بالقناطر الخيرية ، تستشيرنى فيها حول أمر يقلقها قليلاً كل مساء، أما هذا الأمر فهو أنها كثيراً ما تقف وهى عائدة إلى البيت أمام واجهة إحدى المكتبات ، حيث يطالعها فى كل مرة كتاب يجذبها إليه اسمه وينفرها منه اسمه أيضاً ، وهو كتاب « صور من العشق » ... وتسألنى الآنسة الفاضلة : هل تقدم على شراء هذا الكتاب ؟ وهل مما يليق أن تقرأ فتاة كتاباً عن العشق ؟ « إن كلمة العشق رغم لذتها وطرفها فإنها أيضاً تخيف وتخجل وتضايق » ! إن ردى على الآنسة هو أنه لا بأس أبداً من قراءة هذا الكتاب لأنه كتاب يتحدث عن ألوان من الحب استخلصها المؤلف من زوايا التاريخ ، ومهما يكن من شيء فإن الفتاة التى تجد الشجاعة على أن تصف الحب بأنه لذيذ وظريف ، هذه الفتاة يمكنها أيضاً أن تجد الشجاعة على أن تقرأ كتاباً من هذا الطراز !! ... أما الرسالة الثانية فمن « بغداد — العراق » أشكر لمرسلها الأديب الفاضل عبد الله نيازى بمديرية التسوية العامة رقيق تهنئته ، وأجيبه بأنه يؤسفنى جد الأسف أن كتاب « نهاية حب » الذى تفضل بإرساله إلى قد وقع فى يد غير يدى على التحقيق ! وهذه رسالة ثالثة من « بغداد — العراق » أيضاً تحمل إلى من كريم التقدير ما يستحق خالص امتنانى لمرسلها الأديب الفاضل عبدالوهاب البياتى ، أما المسألة التى أشار إليها فهى موضع عنايتى . ورسالة رابعة من الشاعر الفاضل جعفر عثمان موسى « كوستى — السودان » تحوى بضعة أسئلة حول فن القصة وفنون أخرى ، كما تحوى عتاباً رقيقاً على سؤال قديم شغلت عن الإجابة عنه ، الواقع أن كثرة شواغلى قد ألهتنى عن هذا الصديق الذى سأكتب إليه رسالة خاصة تصله بعد أيام . ورسالة خامسة من « مدنى — السودان » أيضاً يطلب إلى فيها مرسلها الفاضل ع . عبد الله أن أكتب مرة أخرى عن الشيوعية البغيضة التى « يحاول المتشيعون بأهدابها تسفيه النصوص والآراء الدينية نابذين فى سبيل منطقهم المتهافت كل منطق قويم وكل برهان قاطع وكل حجة دامغة ، وأى منطق متهافت هذا الذى يتحدى القرآن » !! ... إننى أشكر للأديب الفاضل هذا الشعور الصادق نحو البادىء الهدامة ، وأعده بالكتابة فى هذا المجال كلما حانت الفرصة . وتبقى بعد ذلك بضع رسائل سأشير إليها فى العدد القادم إن شاء الله .

أنور المعداوى

عليها الصبغة العملية تقوم بجانب الكليات الجامعية، ليحلق بها طائفة كبيرة ممن أتموا التعليم الثانوي. ولا شك أن هذه المعاهد تحل أزمة الراغبين في إتمام التعليم العالي كما تحل أزمة الجامعة أو أزمة الدراسة الجامعية المنشودة إذ يتحول عنها إلى تلك المعاهد العدد الضخم من الشباب الراغب في الشهادات العالية دون استعداد حقيق للحياة الجامعية.

الرد على الدكتور أبي شادي:

قرأت رسالة الدكتور أحمد زكي أبو شادي المنشورة في العدد الماضي من «الرسالة» التي كتبها رداً على ما كتبته عنه في العدد (٨٤٢).

أما طلبه الجنسية الأمريكية الذي نفاه في «الأهرام» و «البلاغ» وخرَّجه في «الرسالة» على مدلول «الجنسية المزدوجة» فليكن كما خرج. فأساس الموضوع هو طعن الدكتور أبي شادي على مصر في حملات بجريدة «المدى» وقد دافع عن نفسه بأن ما نشرته «أخبار اليوم» جحود للجهود التي يقول إنه بذلها في خدمة «وطنه الأول» في شتى البيئات بأمريكا وعلى منابر الصحافة الحرة. ومن العجيب ألا نعلم شيئاً عن هذه الجهود كأن الصحافة المصرية قد اتفقت على إغفالها حتى جاءت أخبار اليوم فعكست الوضع واتهمته بالتحامل على مصر.. ولم يتعرض الدكتور لبيان ما كتبه في «المدى» عن مصر، وهو موضع التهمة، ويؤسفني أن أتفقد صحيفة المدى في القاهرة فلا أجدها.

ولا أستطيع إزاء ما نسبه الأستاذ مصطفى أمين بك — وجهوده الصحفية القيمة معروفة — إلى الدكتور أبي شادي من التحامل على مصر، وإزاء نفي الدكتور هذا التحامل أن أرجح أحد الأمرين على الآخر وإن كنت أستريح إلى مبادرة أبي شادي بالدفاع عن نفسه وتكذيب ما نسب إليه. وبودي لو أستدل بذلك على اتجاهه نحو الوفاء للوطن، كما يرجى من كل مصري ينأى عن بلاده وإن هجر الإقامة فيها.

وكما صدر ما كتبته تعليقاً على اتهام أبي شادي بالخروج على مصر، عن شعور وطني كذلك، صدر ما وصفت به أدبه عن رأيي في هذا الأدب أو الإنتاج الذي يقل فيه الأدب. وقد لمحت دفاعاً عنه نشر أيضاً في العدد الماضي من «الرسالة» قال فيه

كشكول الأسبوع

▫ وافق معالي وزير المعارف على تخصيص ألفي جنيه لشراء كتب ثقافية وعلمية توزع على النوادي والهيئات الثقافية في السودان.

▫ رأت اللجنة الثقافية للجامعة العربية أن التعاون الثقافي بين البلاد العربية كان حتى الآن مقصوراً على النواحي الأدبية، فقررت تنشيط التعاون العلمي بينها، وألفت لجنة بالإدارة الثقافية لهذا الغرض، من أعضائها الدكتور أحمد زكي بك وخليل عبد الخالق بك

▫ جاء من «الجزائر» أن شركة للنشر هناك سعت في استجلاب كتب ومجلات عربية من الشرق، فرفضت الإدارة طلبها، جرياً على سياسة الاستعمار الفرنسي التي تعمل على إغلاق أبواب المغرب في وجه الثقافة العربية الشرقية، وقد علقت مجلة الأسبوع التونسية على ذلك بأنه يجب على الحكومة المصرية أن تقابل موقف فرنسا من صحفنا بمثله، فتمنع الصحف الفرنسية من الدخول إلى مصر.

▫ أمر معالي وزير المعارف بمنع استعراض السابحات الفاتنات الذي كان يقيمه الاتحاد المصري للسباحة بحوض السباحة بمدرسة الصناعات البحرية ببور توفيق. والغريب في هذا الخبر أن ذلك كان يجري في مدرسة من مدارس الوزارة

▫ يؤخذ من السجل الثقافي لسنة ١٩٤٨ الذي أصدرته أخيراً وزارة المعارف، أن عدد الكتب التي ظهرت بمصر في تلك السنة ٥٤٨ كتاباً منها ٤٨١ مؤلفاً و ٦٧ مترجماً، وعدد الصحف اليومية ٢٢ والأسبوعية ١٨٣ ونصف الشهرية ١٦ والشهرية ٤٧، وعدد المحاضرات والمناظرات والإذاعات الثقافية ١٧٧٠. وكان تسجيل المحاضرات شاملا لكل ما أتى، وقد رؤى ألا يسجل في السجل الجديد لسنة ١٩٤٩ إلا المختار من المحاضرات والأحاديث الإذاعية.

▫ أراد مكتب الصحافة في سفارة الباكستان، أن يستعين بمدير الإذاعة المصرية في سبيل الحصول على مسجلات فنية وثقافية من مصر للإذاعة الباكستانية العربية، فلم يجد عند سعادته غناء، وقد أمكن على رغم ذلك الحصول على مجموعة كبيرة من تلك المسجلات.

▫ قال الأستاذ زكي طليمات في مقال له بمجلة الكواكب عن نجيب الريحاني: اليوم أقرر أني كنت في مهاجمتي الريحاني الكاتب المتحمس المتعصب، ولم أكن الكاتب العارف المنصف ولعل هذا الاعتراف الذي لا أخجل من إعلانه جهاراً يكون باقة جديدة من الزهر أضعها على رأس الريحاني وهو ثاو في مرقده الأخير.

▫ تقرر أن يبدأ موسم الفرقة المصرية يوم الأحد ٢ أكتوبر القادم بمسرحية «اليوم خمر» للأستاذ محمود تيمور بك.

▫ أخرجت مطبعة نهضة مصر ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات، وقد نشره وحققه وقدم له الدكتور جميل سعيد الأستاذ بدار المعلمين العالية ببغداد، وأعانت على طبعه وإخراجه وزارة المعارف العراقية.

▫ ظهر الجزء الأخير من مشروع ضبط الرند الذي أعدته إدارة التراث القديم بوزارة المعارف.

كاتبه الأديب عبد الحفيظ نصار إنه بصحح لوجه الله والتاريخ ما قلته عن المذهب التجديدى ، فذكر أن مطران سلك هذا المذهب قبل أن يدعو إليه العقاد والمازنى وشكرى . وأنا لم أرتب ترتيباً تاريخياً ، وإنما ذكرت العقاد وزميله فى الدعوة ، وقلت إن مطران كان من رواد التجديد وأنا أعنى حظه العملى فى إنتاج الشعر . أما سائر ما تضمنه هذا الدفاع فلا أرى داعياً لمناقشته .

فرقة الكوميدى المصرية :

هى فرقة جديدة بدأت عملها فى الأسبوع الماضى على مسرح كازينو أوبرا ، وهى إحدى فرقتين محور كل منهما ممثل يقلد نجيب الريحانى ، وممثل هذه الفرقة هو نعيم مصطفى ، ويشترك معه بشارة واكيم وعباس فارس وكاميليا وآخرون . ويظهر أن اسم بشارة واكيم يستخدم للاعلان ، فإنه لم يظهر بالرواية الأولى إلا فى منظرين قصيرين تكلم فيها بضع كلمات وكان يمكن أن يقوم بدوره أى ممثل من الدرجة الثالثة .

أما الفرقة الثانية فتتكون من بعض الممثلين والممثلات الذين كانوا يعملون مع الريحانى ، وممثلها الذى يقلده هو عادل خيرى ابن بديع خيرى زميل الريحانى فى التأليف ، وستبدأ عملها على مسرح الريحانى فى الأسبوع القادم .

بدأت فرقة الكوميدى المصرية برواية (خطف مراتى) وهى تأليف نعيم مصطفى ، ولا بد أنه أراد أن يظهر كخليفة للريحانى وأكثر .. فالريحانى كان يؤلف بالاشتراك مع بديع خيرى ، ولكن هذا ينفرد بالتأليف . بدأت الرواية بمنظر جودة وزوجته ، مع الزوج إبريق والزوجة (قلة) ، يقفشق كل منهما ما معه على ما مع الآخر ، فالابريق فى نظر الزوج رمز الابن ، و (القلة) عند الزوجة كناية عن البنت ، وليس لهذا الحوار أى أثر فى حوادث الرواية بعد ذلك ولا ارتباط له بها . وللذين الزوجين بنت (سامية) متزوجة من الدكتور عادل ، والجميع يشكون فى سيرته ويتفقون مع (مدام كاميليا) الخياطة لاختباره

و (مدام كاميليا) هذه فتاة جميلة صغيرة متزوجة من رجل كبير فى السن ، ولا ندرى على أى أساس بنى هذا الزواج ، إن كان على غنى الزوج فلم إذن تعمل هى خياطة ؟ والذى الشوق فى الرواية هو ظهور الشخصية التى يمثلها نعيم مصطفى ، وهى (قراقيش) الصعلوك الذى يفرض صداقته على الدكتور عادل ويتقمص شخصيته فى علاج المرضى بطرق مضحكة . ويطلع قراقيش على رسالة من الخياطة إلى الدكتور عادل تستدعيه فيها لمالجتها — تنفيذاً للخطة التى وضعتها لاختبار أمانته الزوجية — فيذهب قراقيش إليها على أنه الدكتور عادل ، وتحدث مفارقات فى منزل الخياطة ، بسبب ادعاء قراقيش أنه الدكتور ، ويلتقى الجميع هناك فى مناظر مضحكة ، وتنتهى الرواية بأن يتزوج قراقيش بمدام كاميليا.. وكيف ذلك وهى متزوجة ؟ لا ندرى ! إنه يخطفها (والسلام !) .

والرواية محشوة بالمناظر المقصودة لذاتها لا لسياق الحوادث ، وقد كثر هذا الحشو المقصود حتى أخرجها عن الطبيعة إلى التكلف والافتعال . وعلى المناظر المتكلفة تعتمد الفكاهة فى الرواية ، وما كان هكذا فن الريحانى ، فن الفكاهة الراقية والنكتة الرائقة .

ومجموعة الممثلين والممثلات لا بأس بها ، ولكن الرواية مبتذلة مسفة كنت أفضل ألا يبدؤا بها إن كان ليسهم خير منها ، وأرجو أن يكون حظهم فى غيرها أحسن منها . وقد أجاد نعيم مصطفى فى تمثيل شخصية الصعلوك وهو ممثل خفيف الظل ، ولا أخشى عليه إلا أن يصر على التأليف فإنه يحتاج إلى تأليف قوى يظهر كفايته التمثيلية ، وهو يشبه الريحانى فعلا فى صوته وطريقة كلامه وسخريته . ولا بأس أن يبدأ بهذا على سبيل الإعلان ، ولكن لا بد له أن يكون لنفسه شخصية مستقلة . وإنى لأعجب من أولئك الذين يتحدثون عمن يخلف الريحانى ، هل الريحانى منصب يبحثون عمن يشغله ؟ وهل كان هو صورة لأحد قبله ؟ إن الفنان الأصيل هو الذى يأتى على غير مثال سابق .

عباس خضر

كاتبه الأديب عبد الحفيظ نصار إنه يصحح لوجه الله والتاريخ ما قلته عن المذهب التجديدي ، فذكر أن مطران سلك هذا المذهب قبل أن يدعو إليه العقاد والمازني وشكري . وأنا لم أرتب ترتيباً تاريخياً ، وإنما ذكرت العقاد وزميله في الدعوة ، وقلت إن مطران كان من رواد التجديد وأنا أعني حظه العملي في إنتاج الشعر . أما سائر ما تضمنه هذا الدفاع فلا أرى داعياً لمناقشته .

فرقة الكوميدي المصرية :

هي فرقة جديدة بدأت عملها في الأسبوع الماضي على مسرح كازينو أوبرا ، وهي إحدى فرقتين محور كل منهما ممثل يقلد نجيب الريحاني ، وممثل هذه الفرقة هو نعيم مصطفى ، ويشترك معه بشارة واكيم وعباس فارس وكاميليا وآخرون . ويظهر أن اسم بشارة واكيم يستخدم للاعلان ، فإنه لم يظهر بالرواية الأولى إلا في منظرين قصيرين تكلم فيها بضع كلمات وكان يمكن أن يقوم بدوره أي ممثل من الدرجة الثالثة .

أما الفرقة الثانية فتتكون من بعض الممثلين والممثلات الذين كانوا يعملون مع الريحاني ، وممثلها الذي يقلده هو عادل خيري ابن بديع خيري زميل الريحاني في التأليف ، وستبدأ عملها على مسرح الريحاني في الأسبوع القادم .

بدأت فرقة الكوميدي المصرية برواية (خطف مراتي) وهي تأليف نعيم مصطفى ، ولا بد أنه أراد أن يظهر كخليفة للريحاني وأكثر .. فالريحاني كان يؤلف بالاشتراك مع بديع خيري ، ولكن هذا ينفرد بالتأليف . بدأت الرواية بمنظر حمودة وزوجته ، مع الزوج إبريق والزوجة (قلة) يفضفض كل منهما ما معه على ما مع الآخر ، فالابريق في نظر الزوج رمز الابن ، و (القلة) عند الزوجة كناية عن البنت ، وليس لهذا الحوار أي أثر في حوادث الرواية بعد ذلك ولا ارتباط له بها . ولهذين الزوجين بنت (سامية) متزوجة من الدكتور عادل ، والجميع يشكون في سيرته ويتفقون مع (مدام كاميليا) الخياطة لاختباره و (مدام كاميليا) هذه فتاة جميلة صغيرة متزوجة من رجل كبير في السن ، ولا ندري على أي أساس بني هذا الزواج ، إن كان على غنى الزوج فلم إذن تعمل هي خياطة ؟ والملح الشوق في الرواية هو ظهور الشخصية التي يمثلها نعيم مصطفى ، وهي (قراقيش) الصعلوك الذي يفرض صداقته على الدكتور عادل ويتقمص شخصيته في علاج المرضى بطرق مضحكة . ويطلع قراقيش على رسالة من الخياطة إلى الدكتور عادل تستدعيه فيها لعالجتها — تنفيذاً للخطة التي وضعتها لاختبار أمانته الزوجية — فيذهب قراقيش إليها على أنه الدكتور عادل ، وتحدث مفارقات في منزل الخياطة ، بسبب ادعاء قراقيش أنه الدكتور ، ويلتقي الجميع هناك في مناظر مضحكة ، وتنتهي الرواية بأن يتزوج قراقيش بمدام كاميليا.. وكيف ذلك وهي متزوجة ؟ لا ندري ! إنه يخطفها (والسلام !) .

والرواية محشوة بالمناظر المقصودة لذاتها لا لسياق الحوادث ، وقد كثر هذا الحشو المقصود حتى أخرجها عن الطبيعة إلى التكلف والافتعال . وعلى المناظر المتكلفة تعتمد الفكاهة في الرواية ، وما كان هكذا فن الريحاني ، فن الفكاهة الراقية والنكتة الرائقة .

ومجموعة الممثلين والممثلات لا بأس بها ، ولكن الرواية مبتذلة سفة كنت أفضل الايبدؤا بها إن كان لديهم خير منها ، وأرجو أن يكون حظهم في غيرها أحسن منها . وقد أجاد نعيم مصطفى في تمثيل شخصية الصعلوك وهو ممثل خفيف الظل ، ولا أخشى عليه إلا أن يصر على التأليف فإنه يحتاج إلى تأليف قوي يظهر كفايته التمثيلية ، وهو يشبه الريحاني فملاق صوته وطريقة كلامه وسخريته . ولا بأس أن يبدأ بهذا على سبيـــل الإعلان ، ولكن لا بد له أن يكون لنفسه شخصية مستقلة . وإني لأعجب من أولئك الذين يتحدثون عمن يخلف الريحاني ، هل الريحاني منصب يبحثون عمن يشغله ؟ وهل كان هو صورة لأحد قبله ؟ إن الفنان الأصيل هو الذي يأتي على غير مثال سابق .

عباس خضر



للأستاذ السيد أحمد مصطفى

توماس مان :

عند ما وصل توماس مان الروائي الألماني الأشهر لندن في أواخر شهر مايو الماضي أخبره ناشرو كتبه Seckes and waeburg بأن متوسط ما يباع من كتابه الأخير (الدكتور فاوستس) يبلغ الثلاثمائة نسخة في اليوم الواحد. هذا بالرغم من أنه ليس من الروايات التي يستطيع عامة القراء هضمها بسهولة، وأن النقاد لم يجتمع كلهم جميعاً في الإشادة به والثناء عليه.

وفي خلال إقامة الدكتور مان بانكلترا سجلت له دار الإذاعة البريطانية أحاديث أدبية متنوعة، كما كلّف بإلقاء محاضرات عن (جوت) في جامعة أكسفورد (باللغة الألمانية) وفي جامعة لندن (باللغة الإنكليزية) وذلك قبل أن ينهي رحلته التي يقوم بها الآن إلى قارة أوروبة.

ومع أن الروائي الألماني الكبير لم يكن ينوي زيارة ألمانيا في بادئ الأمر، إلا أن الدعوة التي وصلته من فرانكفورت، وجائزة جوت (أرفع جائزة يمكن أن ينالها مؤلف أديب) التي أنعم بها عليه، غيرتا رأيه في هذا الخصوص. فقرر السفر إلى ألمانيا، والاشتراك في حفلات ذكرى جوت التي أقيمت هناك في اليوم الثامن والعشرين من شهر أغسطس الماضي وذلك لمناسبة مرور مائتي عام على مولد هذا العبقري الألماني الفذ.

أريكا :

وترافق الدكتور مان في رحلته الأوروبية هذه زوجته وكبرى بناته الثلاث؛ أريكا المرحة الخفيفة الروح ذات الشعر القاتم والتي تجتاز أواسط العقد الرابع من عمرها الآن، وتتكلم الإنكليزية بطلاقة عجيبة.

وأريكا هذه هي التي تمكنت من إنقاذ النسخة الأصلية من رواية أبيها (يوسف وإخوته) وحالت دون وقوعها في أيدي النازيين على أثر استيلائهم الفاجئ على مقاليد الحكم في ألمانيا، حيث صادف أن كان أبواها آنذاك يقضيان عطلتهما السنوية في سويسرة.

وقد هرّبت أريكا هذه الرواية التي لم تكن حينذاك سوى مسودات فحسب إلى سويسرة بعد أن خبأتها في صندوق الأدوات في سيارة من طراز فورد.

أسرة أدبية :

وأريكا في الوقت نفسه أديبة موهوبة ومؤلفة طائفة من الكتب الرائجة ... ومن آثارها الأدبية كتاب قامت بتأليفه بالاشتراك مع أخيها الأصغر منها سناً (كلاوس مان) صديق أندريه جيد المؤلف الفرنسي الذائع الصيت ومترجم حياته ...

ويقيم أفراد هذه الأسرة الأدبية في سان ريمو بكاليفورنيا، وعلى بعد مسافة قليلة منهم، في بيفرلي هيلز، يقيم هنريخ مان الشقيق المؤلف لحائز جائزة نوبل.

القصة الطويلة :

أخذت القصة الطويلة تعود إلى الظهور مرة ثانية في لندن على أثر انتهاء الحرب وعودة الأمور إلى مجاريها وزوال العقبات التي كانت تعترض طريق المؤلفين والأدباء في الحصول على القدر الكافي من الورق لطبع مؤلفاتهم وإخراج كتبهم.

ويستطيع المتفرج والمتنقل بين مختلف مكتبات لندن ودور نشرها أن يشاهد بغير عناء أن الكتب التي تبلغ صفحاتها الخمسمائة فما فوق ليست بالقليل النادر هناك في هذه الأيام.

فثمة كتابان ظهرا في خلال هذا العام أربى عدد صفحات كل منهما على الـ (٧٠٠) صفحة؛ هما (الفيل والقصر) للكاتب الإنجليزي (هتجنسون) و (العالم غير كاف) و (زوى أولد بتركس) كما أن هناك كتباً أخرى مماثلة آخذة طريقها إلى الظهور الآن.

ومن الكتب التي امتازت بحجمها الكبير أيضاً قصة (الدكتور فاوستس) لتوماس مان التي نقلت إلى الإنجليزية ونشرت في لندن في الربيع الفائت، فقد بلغ عدد كلماتها (٣٠٠/٠٠٠) وصفحاتها (٥٢٠) ولكن فاقتها في الطول قصة (العاري والميت) للكاتب الأمريكي نورمان ميلر التي أثارت عاصفة من النقد في بريطانيا عند ما ظهرت طبعتها الإنجليزية

هناك منذ عهد قريب . أما أطول الكتب في هذه السلسلة فهو بلا نزاع كتاب (Raintree) بقلم روز لوكريدج الذي سيظهر قريباً والذي ستبلغ صفحاته أكثر من ألف صفحة كاملة .

كتب التراجم أيضاً :

ليست القصص وحدها التي أتيح لها أن تفوز بكل هذه الزيادة في عدد صفحاتها بل أن الأمر شمل كتب السير والتراجم أيضاً ، فأخذت تنعم هي كذلك بما تنعم به أختها القصة من المجال الفسيح والمضطرب الواسع ... فترجمة (روزفي) الجديدة بقلم أحد أساتذة جامعة مدينة الكاب بجنوبي أفريقية تقع في (٧٠٠) صفحة ، وترجمة (تولستوى) للأستاذ أرنست سيمون في (٩٠٠) صفحة ، وكتاب المؤلف الإنجليزي هالدى وعنوانه (شكسبير وناقدوه) في (٥٠٠) صفحة .

كتب « حرب » :

ذكرت مجلة (جون أولندن) الأدبية الإنجليزية أن الكتب التي تقوم حوادثها على أساس ما وقع في الحرب الأخيرة من أحداث لم تعد تثير اهتمام الناشرين الإنجليز وتجلب انتباههم في هذه الأيام مثلما كان عليه الحال في الماضي القريب ، هذا بالرغم من أن « هناك حرب » ضربت رقماً قياسياً في الرواج والانتشار في خلال الاثنى عشر شهراً الأخيرة ، مثل : قصة (العاري والميت) لنورمان ميلر ، التي لا تزال في طليعة الكتب الرائجة ، وكتاب « Cry , the Beloved Country » لمؤلفه (آلان باتون) الذي ظهر في الخريف الماضي وأعيد طبعه تسع مرات حتى الآن ... وكتاب « From the city from the Plough » للكاتب الإنجليزي ألكسندر بارون . هذا، وستظهر لهذا الأخير طبعة أمريكية في نيويورك في الخريف القادم.

أما في أمريكا فالاقبال على كتب الحرب لا يزال على أشده . وقد نالت قصة (الأشبال) التي صدرت أخيراً لمؤلفها أروين شو استحساناً عاماً من النقاد ، كما أن الأديب الأمريكي المعروف (هيمنجوى) يعمل الآن بجد لوضع قصة جديدة تقوم على أساس اختباراته وتجاربه في حملة نورماندى حيث كان مراسلاً حربياً هناك في خلال الحرب العالمية الثانية .

ضعف الانتاج الأدبي في تركيا :

قرأنا في أحد أعداد مجلة (شادروان) الأدبية التركية التي يقوم بإصدارها الشاعر التركي المعروف (بهجت كمال چاغلار) ملخصاً لخطاب مستفيض ألقاه الروائي التركي الشاب موفق إحسان جاران في حفلة افتتاح معرض (المؤلفين الأتراك الحديثين) الذي أقيم أخيراً في استانبول ، ندد فيه بحالة الأدب والأدباء البائسة في تركية ، وعدم استطاعة المؤلفين الأتراك إنتاج آثار أدبية تضاهي ما ينتجه زملاؤهم أدباء الأمم الأخرى المعروفين ، في القوة والجودة . وقد عزا المؤلف الناشئ عدم ظهور أديب تركي يأخذ موضعه بين الخالدين العالميين حتى الآن إلى العوامل التالية :

١ — إن الذين يعرفون القراءة والكتابة في تركية قليلون. (ولا يمكن اعتبار القارئ مشجعاً حقيقياً للأدب العالي الرصين إلا إذا كان مثقفاً ثقافة حقيقية) .

٢ — إن الذين يعتبرون أنفسهم من عشاق الأدب ومحبيه لم يتعودوا اقتناء الكتب الأدبية وجمعها وإنشاء مكتبات أدبية خاصة في بيوتهم .

٣ — إن اللغة التركية ليست منتشرة انتشاراً كباقي اللغات العالمية ، وفي ذلك ما يثبط همم المؤلفين الأتراك من الناحيتين : المادية والمعنوية ، ويعرقل سيرهم قدماً إلى الأمام في طريق الخلق والإبداع .

٤ — إن المؤلف هو الشخص الوحيد الذي لم تتضاعف أرباحه في موجة الغلاء التي اجتاحت المملكة بسبب الحرب الأخيرة (فعند ما تشترى كتاباً بـ (٢٥٠) مليا فإنك لا تدفع للمؤلف سوى ستة مليمات فقط ، وقد صادف أن يبعث حقوق مؤلف يزيد على مائة صفحة بأقل من جنيه مصري واحد) .

٥ — حالة التوزيع سيئة للغاية ولا يمكن الثقة بالباعة الذين هم في خارج المدن الكبيرة بأي حال من الأحوال ، فهم لا يهتمون ببيع الكتب ، وإن اهتموا فلا يسلمون أثمان الكتب التي يبيعونها إلى أصحابها .

٦ — الدولة غير سخية ولا متساهلة ، مع المؤلفين الوطنيين فهي تندق عليهم خيرها على المؤلفات الأجنبية التي تنتقل إلى اللغة التركية بغير حساب وتغل يدها إلى عنقها عند ما يأتي دور

رسالة النقد

نظرات في كتاب الأشربة

للأستاذ السيد أحمد صقر

— ٦ —

يجمل بى قبل أن أستأنف كتابة الحلقة السادسة من هذا البحث أن أعرض بالنقد لما نقدت به فى بريد الرسالة .

أما النقد الأول ، فقد كتبه الأستاذ عدنان وجمل عنوانه «لفظة فى بيت» . قال : « فى مقال للأستاذ السيد أحمد صقر حول كتاب « نظرات فى كتاب الأشربة » للأستاذ كرد على بك » . وفى هذه الجملة خطأ طريف ، فإنى لا أنقد كتاباً اسمه « نظرات فى كتاب الأشربة » للأستاذ كرد على بك ، وإنما أنقد كتاب « الأشربة » لابن قتيبة التى نشره الأستاذ كرد على ، ولكى يستطيع القارىء متابعة النقاش فى يسر وسهولة أنقل ما قلته أولاً ، وما عقب به الأستاذ عدنان ثانياً .

قلت (ع ٨٣١ ص ٩٦٣) « فى ص ٣٧ ، ٣٨ من الأشربة » وقد شهر المتعاشرون على الشراب بسوء العهد ، وقلة الحفاظ ، وأنهم صديقك ما استغنيت حتى تفتقر ، وما عوفيت حتى تنكب ، وما غلت دنانك حتى تنزف ، وما رأوك بعيونهم حتى يفقدوك ، قال الشاعر :

أرى كل قوم يحفظون حريمهم ... وليس لأصحاب النبيذ حريم

إذا جئتهم حيوك ألفاً ورحبوا ... وإن غبت عنهم ساعة فذميم

إخاؤهم مادارت الكأس بينهم ... وكلهم رث الوصال سؤوم

فهذا ثباتى لم أقل بجهالة ... ولكننى بالفاسقين عليم

والصواب « فهذا ثنائى » كما فى العقد الفريد ٣٢١/٤ وليس للثبات هنا أي معنى يستقيم به نظم الكلام ويقوم عليه بناء معناه »

وقال الأستاذ عدنان فى تعقيبه « بل للثبات هنا معنى يستقيم به نظم الكلام وهو إلى الصواب أقرب مما ورد بالعقد ، وذلك لسببين : الأول أن الشاعر يقرر حالة هى إلى قدح القادح أقرب منها إلى « ثناء » المادح ، أى « ثناء » ذلك الذى يوجه إلى قوم لا يحفظون الحريم وينقلبون بين الجيئة والذهاب من حب إلى بغضاء ومن وفاء إلى عداء . والثانى أن الأستاذ الناقد فهم من « الثبات » أنه الدوام والاستقرار ، ومن ثم كتب ما كتب معتمداً على رواية العقد وهى كما سبق رواية لا يزكيها واقع الحال . وإنما يقال فى مقام التصحيح أن « الثبات » بمعنى الحجة والبرهان تقول : لا أحكم بكذا إلا بثبت أو بثبات أى بحجة وبرهان ودليل » .

ليس فى كلام الأستاذ عدنان ما يجعلنى أعدل من رأيى فى أن الثبات ليس لها هنا أى معنى يستقيم به نظم الكلام ويقوم عليه بناء معناه ، وأما تفسيره له بمعنى الحجة والبرهان فتكلف وتمحل وتمحل ينبو عنه الذوق الشعرى . وهل يقول شاعر « فهذا ثباتى » ؟

وليس فى كتب اللغة التى بين أيدينا (ثبات) بمعنى الحجة والبينة ، وقد جاء فى اللسان : « الثبت بالتحريك الحجة ، وتقول أيضاً : لا أحكم إلا بثبت أى بحجة » ولست أدرى من أين جاء الأستاذ « بثبات » .

والذى حمل الأستاذ على أن يتكلف فى تصحيح « الثبات » هذا التكلف البعيد أنه لم يفهم معنى « الثناء » ، وعجب من أن أقول

المؤلفات التى يضمها الأدباء الأتراك .

٧ — ليس ثمة قانون يحمى حقوق المؤلف حسبما تقتضيه الظروف والأوضاع الجديدة (فالقطع التمثيلية التى تمثلها مختلف الفرق فى طول البلاد وعرضها لا تأتى للمؤلف بمليم واحد ، وقد يهمل أصحاب هذه الفرقة حتى سلوك مسلك الأدب واللباقة مع المؤلف ، ومجاملته فى الحصول على موافقته على تمثيل رواياته ، بل وقد يجهل المؤلف نفسه جهلاً تاماً أن رواياته تمثل هنا وهناك من أنحاء البلاد) .

٨ — لماذا يدفع الناشر أجراً للمؤلف ما دام هناك طريق ترجمة أرقى الآثار الأدبية العالمية — ولو ترجمة هزيلة — مفتوحاً أمامه بلا رقيب أو حسيب ؟ .. وما دام أن ليس ثمت أى تشريع يلزمه ولو بدفع مليم واحد لأصحابها الشرعيين ...

وقد أكد الروائى الشاب بعد ذلك أنه ما لم يعثر على علاج شاف لهذه الأدواء الثمانية ، فإن ظهور الأديب التركى العالمى المرتقب سيتأخر كثيراً إن لم يكن أمراً عسير التحقق ، بعيداً من التصور .

(العراق — أربيل) السيد أحمد مصطفى

إن الصواب « فهذا ثنائى » فقال « وأى ثناء ذلك الذى يوجه إلى قوم لا يحفظون الحريم الخ » . ولو قد عرف الأستاذ حقيقة الثناء لما قال ذلك بل لما كتب من نقده حرفاً واحداً . إن الثناء ليس مدحاً فقط بل هو ذم أيضاً ، يستعمل فى الخير والشر على السواء ، وقد ورد فى شعر زهير :

سيأتى آل حصن أين كانوا من المثلات ما فيها ثناء

وفُسر بالوجهين : فمن قال إن « ما » نافية قال : إن الثناء بمعنى المدح ، ومن قال إنها موصولة قال : إنه بمعنى الهجاء . جاء فى لسان العرب « الثناء ما اتصف به الإنسان من مدح أو ذم وخص بعضهم به المدح . الثناء ممدود : تعمدك لتثنى على إنسان بحسن أو قبيح . أثنى يثنى إثناء أو ثناء يستعمل فى القبيح من الذكر فى المخلوقين وضده » .

وإذا كان الثناء يستعمل فى الذم فى أصل اللغة فليس هناك ما يدفع قولى إن الصواب « فهذا ثنائى » على أنى وجدت للبيت رواية أخرى حببت إليها نفسى وهى كما فى نهاية الأرب ٤/١٠٨

فهذا بيانى لم أقل بجهالة ولكننى بالفاسقين عليم

براع لا براعوا :

أما النقد الثانى ، فقد كتبه الأستاذ « عمر إسماعيل منصور » وجعل عنوانه « براعوا لا براع » وأنا أورد ما قلته وما قاله على نحو ما فعلت فى سالفه .

قلت فى العدد ٨٣٣ وفى ص ٣٨ من الأشربة : وقال آخر :

بلوت النبيذيين فى كل بلدة فليس لأصحاب النبيذ حفاظ
إذا أخذوها ثم أغنوك بالمنى وإن فقدوها فالوجوه غلاظ
مواعيدهم ريح لمن يعدونه بها قطعوا برد الشتاء وقاظوا
بطان إذا ما الليل ألقى رواقه وقد أخذوها فالبطون كظاظ
يراع إذا ما كان يوم كريهة وأسد إذا أكل الثريد فظاظ

وعلق الأستاذ محمد كرد على على هذه الكلمة بقوله فى ع : يراعوا .

والصواب « يراع إذا ما كان يوم كريهة » جاء فى لسان العرب « اليراع : القصب واحدته يراعة . واليراعة ، واليراع : الجبان الذى لا عقل له ولا رأى ، مشتق من القصب . أنشد ابن برى لكعب الأمثال :

ولا تك من أخدان كل يراعة
هواء كسقب البان جوف مكاسره »

هذا ما قلته ولكن الأستاذ « عمر » لم يرقه قولى واتهمنى بعدم الفهم وقلة الإدراك بل بعدمه أيضاً وإليك ما قال : « وأقول إن يراعوا هى الصواب ، وهى من الروع بمعنى الفزع ، قال قطرى ابن الفجاءة :

أقول لها وقد طارت شعاعا من الأبطال ويحك لن تراعى

ولو قرأ الأستاذ الفاضل هذه الأبيات لأدرك أن الكلام عن جماعة لا عن فرد ، وأن يراعا بمعنى جبان لا تصدق على الجماعة إذ تأتى للمفرد فقط . قال فى الأساس « ومن المجاز قولهم للجبان الذى لا قلب له هو يراعة ويراع قال : فارس في اللقاء غير يراع »

ولست أدرى كيف يكون « فاضلا » من ينقل أبياتاً لشاعر يقول فيها « بلوت النبيذيين ومواعيدهم ريح قطعوا بها برد الشتا وقاظوا » ثم لا يدرك « أن الكلام عن جماعة لا عن فرد » كما يقول الناقد ونضرب صفحاً عن هذا اللغو ونأخذ فى مناقشة كلامه فإن ذلك أخلق بنا وأحجى .

يزعم الناقد المدرك أن الصواب « يرعوا » من الروع بمعنى الفزع ولو كان يعرف أن يراعوا فعل مضارع ، وأن كل مضارع اتصلت به واو الجماعة يرفع بثبوت النون وينصب ويجزم بحذفها لما قال إن الصواب « يراعوا » ولساءل نفسه : أين النون ؟ ولم ذهبت ؟ ويزعم الناقد صاحب المدارك الثاقبة « أن يراعا بمعنى جبان لا تصدق على الجماعة إذ تأتى للمفرد فقط !! وهذا زعم لا حقيقة له لم يقله أحد من علماء العربية ، ولكن الناقد افتراه وأوهم القارىء أنه اعتمد فى نفيه على الأساس حيث يقول : (قال فى الأساس ومن المجاز قولهم للجبان الذى لا قلب له هو يراعة ويراع » . وأنا أنقل للقارىء نص كلام الزمخشرى فى الأساس ليعلم كيف دلس الناقد فى نقله وكيف فهم منه ما افتراه . قال الزمخشرى فى ص٥٦١ « وقع الحريق فى اليراع : فى القصب ، قال المسيب ابن علس :

ومها يرف كأنه إن ذقته عانيَّة شُجَّت بماء يراع

أراد قصب السكر . ونفخ الراعى فى اليراعة ، وكتب الكاتب باليراعة ، قال :

أحن إلى ليلى وقد شطت النوى بليلى كما حن اليراع المثقَّب

أى المزامير . وغشى اليراع الوجوه . وهو شبه البعوض . ومن المجاز قولهم للجبان الخ » .

وهذا النص صريح فى أن اليراع : هو القصب ، وأن اليراع المثقب المراد به المزامير ، وأن واحدة هذا كله يراعة .

ولست أدرى كيف قرأ الأستاذ هذا الكلام ولا كيف طواه لئلا يناقض دعواه ، ولكن الذى أدريه أن الأستاذ لم يفهم كلامى

ولم يفطن إلى معنى النص الذى نقلته من اللسان ، وكان فيه الغناء لو تدبره . لقد قلت إن الصواب « يراع » ونقلت ما فى اللسان من أن اليراع : القصب واحدته يراعة ، واليراعة واليراع الجبان الذى لا عقل له ولا رأى ، مشتق من القصب » .

ولكن الناقد المدرك لم يفطن إلى أن هذا النص صريح فى أن اليراع اسم جنس . واسم الجنس هو ما يفرق بينه وبين واحده بالتاء ، جاء فى المخصص ١٦/١٠٠ « باب دخول التاء فرقاً بين الجمع والواحد منه ، وذلك نحو تمر وتمرة وبقر وبقرة وشعير وشعيرة وجراد وجرادة فالتاء إذا ألحقت فى هذا الباب دلت على الفرد وإذا حذفت دلت على الجنس والكثرة ، وإذا حذفت التاء ذكر الإسم وأنث ، وجاء التنزيل بالأمرين جميعاً ... »

واليراع واليراعة كالزّباب والزّبابة جاء فى اللسان : « الزّباب : جنس الفأر لا شعر عليه . قال الحارث بن حلّزة :

وهمُ زَبَابٌ حائر لا تسمع الآذان رعدا

أى لا تسمع آذانهم صوت الرعد لأنهم صم طرش ، والعرب تضرب بها المثل فتقول أسرق من زبابة ، ويشبه بها الجاهل ، واحدته زبابة » .

على أن جو الأبيات يتطلب كلمة « يراع » ولو جاز أن يقع الفعل موقعها ؛ لأن الشاعر وصف النبيذيين قبل ذلك بأنهم « بطان » ووصفهم بعد ذلك بأنهم « أسد » وسبيل يراع فى المجاز كسبيل « أسد » ومع ذلك فإننا إذا نحينا المجاز جانباً ولجأنا إلى الحقيقة وسمينا الجبان باسم « يراع ويراعة » كان الجمع فيهما « يراع ويرعات » . ورحم الله الشافعى إذ يقول : « فالواجب على العالمين ألا يقولوا إلا من حيث علموا ، وقد تكلم فى العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه منه لكان الإمساك أولى به ، وأقرب إلى السلامة له » .

* * *

ونرجع إلى ما كنا فيه من بيان الأوهام فى كتاب « الأشربة » فنقول :

٤٥ — جاء فى ص ٢٤ : « قال عثمان رحمة الله عليه : ما تغنيت ولا تفتيت ، ولا شربت خمراً فى جاهلية ولا إسلام » .

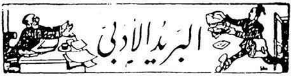
وشرح الأستاذ كرد على معنى «ولا تفتيت بقوله : ولا تشبهت بالفتيان » ! ومماذ الرجولة أن يقول ذلك عثمان من نفسه ، ومعاذ الأدب أن يظن به ظان أنه يمكن أن يقوله ، وبمن يتشبه عثمان إذا لم يتشبه بالفتيان ؟ إن فى العبارة خطأ لم يفطن إليه الأستاذ ، وصوابه : « ما تغنيت ولا تمنيت » أى ولا كذبت جاء فى النهاية ٤/١١٩ « وفى حديث عثمان : ما تغنيت ولا تمنيت ، ولا شربت خمراً فى جاهلية ولا إسلام . وفى رواية : ما تمنيت منذ أسلمت ، أى ما كذبت . التمنى : التكذب ، تفعّل من منى يمنى إذا قدّر لأن الكاذب يقدر الحديث فى نفسه ثم يقوله . قال رجل لابن دأب وهو يحدث : أهذا شيء رويته أم شيء تمنيته ؟ أى اختلقته ولا أصل له » .

وقد كان ابن دأب هذا — واسمه عيسى بن يزيد — من أحسن الناس حديثاً وبياناً ، وكان شاعراً راوية وافر الأدب ، صاحب رسائل وخطب غير أنه كان يضع الأسمار ويزيد فى الأحاديث ما ليس منها . وناهيك برجل يتهمه خلف الأحمر بالكذب ويصفه بأنه آفة ، وفيه يقول ابن مناذر :

ومن يبغ الوصاة فإن عندى وصاة للكهول وللشباب
خذوا عن مالك وعن ابن عون ولا ترووا حديث ابن داب
ترى الهلاك ينتجعون منها ملاهى من أحاديث كذاب
إذا طلبت منافعها اضمحلت كما يرفض رقراق السحاب

وقد توفى ابن دأب فى سنة إحدى وسبعين ومائة فى أول خلافة الرشيد . وترجمته فى لسان الميزان ٤/٨ . ٤ وتاريخ بغداد ١١/١٤٨ والمعارف ٢٤٤ ومعجم الأدباء ١٦/١٥٢ .

(يتبع) السيد أحمد صقر



مصحف من عهد عثمان بن عفان في روسيا :

هكذا نشرت الأهرام بعددها الصادر بتاريخ ٣٠ من أغسطس سنة ١٩٤٩ .

وإذا كان المشتغلون بالحفريات ، وبالتنقيب عن الآثار ، يسرهم أعظم السرور وأطيبه ، أن يجدوا قطعة حجر متآكلة ، قد نقشت عليها بضع كلمات ؛ ربما أزيد بقدموا إلى العلم شيئاً ؛ وإن يكن تصحيحاً لتاريخ وفاة أمير ، أو ميلاد وزير ، أو نسب وليد ، فقدِّر كم يكون سرور المعنيين بالمخطوطات ، حين يجدون كتابا ضخما ، يحوى بين دفتيه كثيراً من العلوم والمعارف ، والآراء والنظريات ؟! خصوصاً إذا كان موغلا في القدم ، ويرجع تاريخه إلى ما يقرب من الثلاثة عشر قرنا .

وقدر كم يكون سرور المشتغلين بالإسلاميات على وجه العموم وسرور المسلمين على وجه الخصوص ، إذا كان هذا المخطوط ، هو المصدر الأول لعقائد المسلمين وثقافتهم ؟!

إنه لا يداخل المسلمين أدنى شك ، في صحة كتابهم ، ولا في شيء مما يحتويه من آيٍ هي غرر البيان ومعجزة الدهر ؛ تتقدم العلوم ، وتتسامى الفهوم ، وتتكشف الحقائق ، وتتجلى الغوامض ؛ ولا يزيده ذلك إلا ثباتاً ورسوخا ، وانفهاما ووضوحا ؛ حتى لقد كان أن يعد لدى الباحثين على اختلاف مشاربهم ، وتباين ميولهم ونزعاتهم ، معيار الحقيقة ، يكون حظ الفكرة من القبول أو الرفض بمقدار ما تنال من القرب منه أو البعد .

ولكن هذا لا يمنع من أن يداخلهم سرور أي سرور ، حين يجدون لهذه النسخ التي بين أيديهم أصلا يرجعون إليه ، ويطابقونها عليه ، ليكون النسب متصلا .

وإذا كان المسلمون الذين امتزج الإسلام بطبيعة وجودهم ، وجرى منهم مجرى الدم في شرايينهم ، لا يحسون أن هناك فراغا كان ينتظر هذا المخطوط ليشغله ، ولا أن هناك نقصاً جاء هذا المخطوط فكمله ؛ فهم على حق في حكمهم ؟ لأن العناية الإلهية قد تكفلت بحفظ الكتاب الكريم وصيانته من أن تمتد إليه يد بتحريف أو تبديل .

ولكنهم يكونون على حق أيضاً ، حين لا يغفلون ما عسى أن تمتلج به نفوس غير المسلمين ، أو حديثو العهد بالإسلام من تساؤل حول نسب هذه النسخ التي بين أيدينا الآن .

وحين لا يغفلون ما تمتلج به نفوس العلماء والباحثين ، من افتراضات واعتراضات ، تتطلب إجابات من نحو آخر ، غير تلك الإجابات التي تقوم على أساس من التفويض إلى ما تكفلت به العناية الإلهية .

وإن أنس لا أنس ذلك الحرج الذي شعرت به حين وجه إلينا — أنا ونفر من هيأة التدريس بكلية أصول الدين — ذلك الشاب الأمريكي المسلم ، الذي حضر إلى مصر بعامة ، وإلى الأزهر بخاصة ، منذ عامين تقريباً ، ليتأكد من صحة إسلامه ، بعرضه على الهيأة المختصة ، وليؤكده بإزالة ما عسى يكون في نفسه من شبه وشكوك حول العقيدة ، على يدى العلماء المختصين بهذه الشئون . أقول : لست أنسى ما شعرت به من حرج حين وجه إلينا ذلك الشاب هذا السؤال الذي لم يكن لدينا جميعاً جواب عنه :

« هل يوجد لديكم أصل من مصحف عثمان ؟ وكيف يطمئن الباحث الحر إلى أن ما بأيديكم الآن هو صورة طبق الأصل منه ؟ »

وقد شاءت إرادة الله أن تظفرنا بجواب هذا السؤال — وإن يكن بعد عامين — عن طريق هذا الأثر العلمي الجليل .

وإني لا أشك في أن فضيلة مولانا الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مأمون الشناوى شيخ الجامع الأزهر — بما عرف عنه من غيرة على الدين ، وحرص على خدمته ، وقصر الجهود على رفع شأنه — لن يدخر جهداً أو مالا في سبيل العمل للحصول على هذا الأثر العلمي الجليل ، الذي تكمل به مكتبتنا وتقوى به حجتنا .

وإني — ليشهد الله — لجد مشفق على هذا الأثر النفيس ، حين أنظر إلى صورته في الأهرام ، وهو بين يدى علماء التركستان ، يقلبون أوراقه ، ثم يبدئون القراءة فيه ويعيدون ، وأخشى أن لا يكونوا مقدرين لقيمته العلمية ، وأنه أسمى من أن يستعمل للقراءة والاستذكار ؛ فتسرع إليه يد العفاء ، إذ حسبنا منه أن يكون أصلا نرجع إليه عند الضرورة .

فالله وفق للعمل على اجتلاب هذا الأثر وصيانته ، وإحلاله من نفوس أولى الأمر وعنايتهم في المكان اللائق به .

سليمان دنيا

مدرس الفلسفة بكلية أصول الدين
ومبعوث الأزهر بجامعة لندن



قلب محـــــروم . . !

للأستاذ غائب طعمة فرمان

[إلى صاحب القلب الكبير الذي كتب « من وراء الأبد » ... إلى صديقي الأستاذ أنور المعداوي أهدي هذه القصة] .

عزيزي ...

حين تصلك رسالتي أكون قد غادرت أرض الكنانة ميمماً شطر وطني ... وبين جوانحي قلب مضطرب ، ونفس منعمة بشتى الأحاسيس ... قلب جريح تجرع كؤوس الأسى مترعة ، ونفس عصفت بها رياح صارمة تخلفت أرض مصر زهوراً ذابلة هي ذكريات ليال وأيام؛ ستظل رؤى مرة في فكري لا يطردها النور ، وجـذوة مستمرة في قلبي لا يخمدها تقادم العهد ، وتطاول الأيام .

كنت تسألني كثيراً والابتسامة على شفتيك عن سبب سكناي في مصر الجديدة ، والشقة بعيدة بينها وبين جامعتي ، فأقابل ابتسامتك بابتسامة ، ويظل سؤالك من غير جواب .

وأراني الآن مدفوعاً بقوة صارمة صادرة من أعماق إلى أن أقص عليك طرفاً من تاريخ قلبي ، علك تشاركني آلامه ، وأشجان دنياي .

لست أدري السر في أن الإنسان يستطيع أن يكتم كل شيء إلا الحب والبغض ، حتى أصبح هذان الأمران محورين أساسيين للإنسانية : الحب يبني ، والبغض يهدم .

فلا جناح عليّ — إذن — في أن أقول لك : إنني أحببت ... نعم أحببت حباً امتزج بدمي ، وطوق روحي ، وشغلني عن كل

إلى معالي وزير المعارف:

مرحى يا معالي وزير المعارف والعلم والأخلاق ! مرحى أيها الرجل الغيور !

لقد أصبت إذ قررت أن ترتدي الطالبات والمدرسات ملابس طويلة تخفي معظم الجسد عملاً بالدين واحتراماً لمحارب العلم والأخلاق . إنني إحدى المؤيدات من الطالبات آلمني الضجيج الذي علا أخيراً في الصحف بين « المتمدنين » أنصار الإباحية وعجبت لمارضاتهم التي لا تستند إلى حجة اللهم إلا « التقدم والرجعية » الكلمتين اللتين بليتا من كثرة الاستعمال بالحق والباطل .

يا معالي الوزير : ناشدتك الله ألا تلتفت إلى هذر أدعياء المدنية فالعلم بدون أخلاق مدرجة للشر وسبيل للفساد .

الطالبة

(ف . أ . ع)

حول قصر الخورنق :

في عدد سالف من الرسالة .. نشر الأستاذ كاظم الظافر .. تبحث عن « الخورنق » القصر المشهور بالحيرة .. وكانت طريقته في تأليف تلك السطور طريفة .. غاية بالطرافة .. إذ دس بها أقوالاً حول آثار العراق التاريخية .. كانت قد نشرت بنصها في مجلة الاعتدال النجفية .. كما أشار هو إليها ، وأقوالاً مثلها حول قصر الخورنق نشرت هي أيضاً في كتاب الحيرة للباحث القدير يوسف غنيمة ... ولكنه لم يشر إلى هذا الكتاب إلا قليلاً ... حيث شغله عنه ذكر بعض المصادر القديمة التي اعتمد عليها يوسف غنيمة من قبيل « الملة الإسلامية » و « الألفاظ الفارسية المعربة » و « حمزة الأصفهاني » و « البرهان القاطع » ...

والطريف هنا أن يوسف غنيمة كان يصوغ النصوص القديمة بتعبيره الحديث ويشير إلى أصولها في كتب القدماء ... فجاء كاظم فنسب هذه النصوص بألفاظها الحديثة إلى القدماء ليوهم أنه اطلع عليها رأساً . ولم يأخذها من كتاب الحيرة المطبوع . وإنا لو أردنا أن نبرز السطور التي أخذها من مصادرها ومن يوسف غنيمة خاصة لما ظل لكاظم الظافر من هذا المقال الطويل شيئاً ... إذ هو جميعه مأخوذ من هنا ومن هنا .. وإن حاول أن يخفي ذلك بذكره لكثير من المراجع التي لم ير أغلبها .

(بصره — عشار — عراق) قارئ

شيء ، فظللت أهيم في زورق ، والأمل سد أقطار الحقيقة عني ، ومنافذ النور عن بصيرتي ، ورحت أدنو إلى الشاطىء الثاني ، والضباب قاتم من حولي ، وفي أغواري الظلمة واليأس المرير .

إنني لأذكر أول لقاء لي بها في أحد تلك المقاهي المخضلة الأضواء وقد عرفني بها ضابط مصري عشت معه في دار واحدة زمناً طويلاً ... وقد كانت شعلة من إغراء ، وقد بدت لي صغيرة ... صغيرة جداً حتى عبق في وجهي عطر الطفولة الآسر .. وكانت الابتسامة رب شفتيها كأنها تشجع القلب المحروم على أن يحب ...

... فتاة في العشرين من عمرها أجمل ما فيها عيناها السوداوان المتألقتان كنجمتين في سماء غسلتها دموع الملائكة .

وقد تحدثنا كثيراً ، وكان حديثها عذباً ، حلو النبرات ، وشعرت بأن عينيها تحدثانني فأنصت إلى الإيقاع الروحي الصادر من الأعماق ... وبان لي أنها متذمرة كأنها تعيش في سجن ، خائفة كأنها تتوقع شيئاً مؤلماً ، وكانت ثقافتها الفرنسية ذات أثر عظيم على نفسها ، بذرت فيها بذور الانطلاق ، ونسجت حول خيالها العوالم التي تخلقها قصص الحب - والعاطفة الملتهبة .

ولما رجعت إلى بيتي لم أكن وحيداً ... فقد كان خيالها لا يبرح مخيلتي ، وما زلت أشم عطرها الآسر ، وألمح ابتسامتها الجميلة ... وكانت معي أحلامي المجنحة .. يا عجباً أهذه النزعة تنبت .. فأشعر بظلالها تمر فكري ؟

ورحت أنتظر صديقي والنوم هجر أجفاني ، والرؤى ملأت عالمي ... ولما سمعت وقع أقدامه قفزت من فراشي ، وشققت أتطلع إلى شفتيه المنفرجتين عن ابتسامة ماكرة .

قال :

- أتعرف ماذا تقول عنك ... إنك في نظرها طفل غرير .

بالمكر المرأة يا صديقي ... هل أحست بنظراتي تضرعاً ، وباختلاج شفتي ظمأ لرحمة ؟!

ثم قال : ولكنها تريد مقابلتك مرة ثانية .

فقفزت فرحاً كأنني أبرهن على صحة نظرها ... وقلت :

رحماك يا صاح حدثني عنها ... أقصص علي أخبارها ... أي نوع من النساء هي ؟ فصاح صاحبي .

- يالك من طفل ... أتعلقت بها من أول لقاء ؟

لا ... لا ... لم أتعلق بها ... ولكني أحس بظمأ يحرق روحي إلى أن التقي بها وأنظر إليها . وأتحدث معها ... وأتأمل سحر وجهها ... وأتحدث إلى عينيها الساحرتين ... وأغمر قلبي في وجهها العاطر .!!

* * *

وفي اليوم الثاني ذهبت إليها .

وجلسنا في أحد مقاهي مصر الجديدة ، والأنوار في ألوانها المختلفة تخلق لنا في آفاق مخيلتنا عوالم غريبة ... والجو الساجي يرهف أعصابنا ، والنسيم المنبعث من وراء الأشجار الخضر ندي كأنه يداعب أحلامنا ، ويشرق في عالمنا بأطياف جميلة ... ومن خلف عالمنا السحري تتألق النجوم من بعيد كأنها أشباح لدنيا مسحورة مختفية في ضمير الأبد .

جلست إليها وهي أمامي ساحرة مشرقة القسمات ، وجفناها مسبلان بدلال على عينيها السوداوين ، وأنا أرتشف من كؤوس نشوتي ... ولاحت لي الأيام الماضية طلولا ينعق فيها غراب الوحدة ، وتصرخ في جنباتها ريح اليأس المرير ... وحرقت ذكرياتي كلها في نار وجدي ، وهمت في الأجواء البعيدة التي تخلقها حواء .. أنا المحروم من ... العائش في ضباب ، المسحور بتهاويل الأحلام .

وطال صمتنا ونطقت حواء أخيراً :

- ما بالك يا صاحبي ساهماً كأنك تفكر في المستحيل ؟

ولمعت عيناها ، ووقفت أمام سؤالها حائراً . وأردت أن أصرخ في وجهها :

- أقسم لك إنها هذا حق ... فأنا في رحاب المستحيل .

ولكنني آثرت الصمت ، وانطلقت من شفتي ابتسامة هاربة كأنها جواب مبهم .

قالت : - إن الشباب دائماً يفكر في المستحيل .. أتخالني بعيدة عن عالمك الغامض ؟

- ولكن أية قوة قادتك إلى تلك الأبراج الشاهقة ؟!

- القوة التي تدفع الشباب إلى المستحيل ... ولكن لست أدري لم يهيم الشباب بالمستحيل ؟

— لأنه كثير الآمال ... وكل أمل يخبو يزيد حياته ظلمة ، وينقلب فى سفر أيامه إلى ذكرى إخفاق ... مؤلم .

الآن بدأت أعرف لم بات عمرى سحاب من الأحزان .. إن أشياء كثيرة تحزننى هى جراح أحلامى ... إن عمرى يذبل من غير غاية ... فأنا الآن فى العشرين من عمرى ولم يتحقق حلمى الجميل .

وأشفقت على حلمها الجميل الذى لم يتحقق وشعرت بيد من حديد تهصر قلبى وأردت أن أقول لها :

أيتها الهائمة فى الصحراء تفتشين عن حلمك الجميل ... أيتها الفراشة التى أصلتها نار الحرمان ، قلبى المحروم يناديك ... أتسمعين نداءه ؟.. إنه يدعوك إلى أن تتنكبى عن الماضى ومآسيه ، وتدخلى فى الجنة التى خلقتها عيناك له ... جنة أحلامه وأمانيه .

***

وافترقنا على ميعاد ... وظللنا نذلف إلى عرائش أحلامنا مدة طويلة .

وجئت إليها مرة وفى قلبى همس ... قلت

— اسمعى يا « نادية » فى ضميرى سر يعذبنى قد تكون اختلاجاتى نمت عليه ... إننى أحبك !.. من أعماق نفسى ، وإنك قد دخلت دائرة حياتى ، ولا يمكننى أن أخرجك منها . ولا يمكننى أن أنساك ... إن آلامك آلامى ، وآمالك آمالى ، وقلبى يدعوك إلى أن نسير جنباً إلى جنب فى طريق الحياة .

فضغطت يدى وابتسمت عيناها ... ثم شفتاها ... وقالت :

كأنك تقرأ أفكارى ... فأنا أخاف من طريق حياتى هذا القفر .

... وعندما رجعت إلى بيتى كنت إنساناً جديداً

أقسم لك يا عزيزى لقد تغيرت نظرتى إلى الحياة ... فقد تخيلتها إلى جنبى ملكاً حلالاً لى ... أنا وحدى ... أنا الذى قطعت حياتى فى صحراء الوحدة ... أنا الذى أذبل قلبى الحرمان والظمأ القاتل إلى الحنان ... إلى الصدر العامر بحبى والإخلاص لى. إلى القلب الذى يضمد جراحى ... إلى الروح التى تنشلنى من الأوحال ... دنياى المظلمة القاتمة المضطربة التى لا تستقر على قرار . وبنيت فى مخيلتى بيتى المنتظر ... بيتاً بسيطاً لاثنين . .

وتخيلتها إلى جنبى زهرة تندى بالعطر ، وتملأ حياتى حبوراً ، وروحى قوة وحيوية ، وترد لى سعادتى الضائعة مع الأوهام .

كانت الدنيا فى عينى جميلة بهيجة ، حتى لقد أسفت على عمر قضيت شطراً منه فى عمى وجدانى من غير شعور ببهجة الدنيا وجمالها ... وشعرت بأن الناس يشاركوننى أفراحى فقد رنت فى أذنى ضحكاتهم ، وابتساماتهم الحلوة ، وانطلاق أساريرهم ، ودلائل السعادة فى محاياهم ... ووددت أن تكون معى لتشاركنى بما أشعر به من سعادة .

... ووصلت إلى البيت فرأيت بطاقة من صديقى الضابط يقول : إنه سافر إلى الأسكندرية لعمل هام يتطلب منه أن يغيب عشرة أيام ... أو أكثر .

... ولم أعر الخبر شيئاً من اهتمام لعلمى بما تقتضيه الحياة العسكرية من تنقل فجائى ... وفى أصيل اليوم ذاته سمعت أن « نادية » سافرت إلى « رأس البر » لقضاء أسبوع مع أقاربها . وقد تركت لى رسالة تخبرنى بذلك .

وظللت حائراً أمام هذه المصادفة العجيبة ... ورأيتنى فجاءة وحيداً إلا من وساوسى وخيالاتى ، وأشواقى المضطربة .

أنت تعرف — يا عزيزى — أن الوحدة لدى الإنسان العادى جحيم لا يطاق .. فكيف بوحدة الإنسان المتلىء بالظنون ، المتأرجح فى الأجواء ، تتلاقفه الأهواء ، وتستبد به الخيالات ، ويحس بشوق إلى اكتناه حجب المستقبل .

لقد تعذبت كثيراً وتحطمت أعصابى تحت أعباء الظنون القاسية ، وهزت نفسى هزات من القنوط ، وصرت صريع دياجير من أفكارى وتصوراتى .

وأخيراً رجع صاحبى ... ومعه زوجته

لست أعرف السر فى إخفاء خبر زواجه عنى أنا الصديق المقرب له .

وبعد يومين رجعت نادية ... وفى مساء اليوم ذاته ألتقيت بها ... وكانت معى « دبلة » تختفى فى حياء إحدى زوايا جيوبى .

ولكن رأيتها صورة ثانية ... كأننى لم أرها قبل عشر سنوات ولمحت على وجهها اكتئاباً عميقاً ، وفى عينيها شروداً وغموضاً ، وفى اختلاج صوتها رنة من العبرات المحبوسة .

تكلمت فى مواضيع مختلفة ، ولكنها لم تتطرق إلى موضوع

زواجنا ... أنسيته أم تناسته ، أم ندمت على ما قالته ؟ .. لست أدرى فقد بلغ الغيظ منى مبلغاً عظيماً وأحسست بأن الأرض من تحتى تتحول إلى رمال هشة ، وتحاول أن تبلعنى .

قلت لها :

— أنسيت ما عاهدتنى عليه ؟

أى عهد ؟

— أى عهد ؟! أنسيت أحلامنا وأمانينا ؟

سكتت وشردت بصرها أثر النجوم التى تطل على عالمنا ساخرة كأنها تضحك من مآسينا ... ورأيتها تمسك يدى وتقول :

فلان ... أنت عزيز على ... إننى أشفق على حياتك أن تتحطم، وعلى روحك أن يعصف بها إعصار... لهذا فأنا لا أوافق على الخطبة !!

... عزيزى الأستاذ لقد حدثتك عن الأحلام التى كانت تعمر فكرى ... وعجبت من سرعة إزدهارها . لقد ذبلت اليوم بسرعة أيضاً ... وها أنا أحس بقسوتها وضراوتها فى فكرى قالت :

— أنت الآن فى نظرى صديق عزيز أثق بقلبه ، وأطمئن إلى إنسانيته ... لهذا سأقص عليك سراً كتمته عن جميع أصدقائى وأوثق الناس بى صلة ... الماثلة أمامك فتاة تجرعت صاب الخديعة، ولقيت جزاء سذاجتها وبراءتها ، وطيبة قلبها ... لقد كنت أتصور الدنيا خالية إلا من الحب والطيبة فأوغلت فى دروبها منقادة بانطلاق حتى تعرفت على رجل ! صورته ليالى سهادى ملاكاً يمثل القدسية على وجه الأرض ، وانجرفت مع تيار تصوراتى إلى شاطئه ، فأحببته من صميم قلبى ، حباً جارفاً مجنوناً عاصفاً حتى رحت أهرع إلى صدره حين يستبد بى الضجر ، وتزرع الدنيا بذور الأحزان فى قلبى . . لقد كنت أقرأ كثيراً مما يكتبه الفرنسيون الصاعون بهستريا الحب ، فأنساع إلى آرائهم وأدخل فى جنائن تخيلاتهم ، وأهيم فى الأودية التى تخلقها أفكارهم .. وأمتص رحيق الحب المحرق من شفتى محبوبى !!

كان صاحبى يعدنى بالزواج ، ويمنينى بالأمانى المنالب ، ويطفىء ظمئى بالتعلات ... ولكنى والحمد لله ما زلت محتفظة بجوهرتى الغالية على رغم إغرائه وتوسله ، وخورى أمام قوته الجارفة !!

ولكن الأيام والليالى تسير مسرعة غير متوانية ... وصاحبى صامت إلا من إحراق أزهار أحلامى ، حتى رأيت حبه لى يتحول إلى فتور ، وشوقه ينقلب إلى نفور ، وأرانى وحيدة إلا من حب يائس لم تصبه الأيام المضنية بوهن ... تلك الأيام التى قضيتها فى ظلال هجرانه لى ، وتنكبه عنى ، ونفوره منى .

وذات يوم سمعت أنه سافر إلى الأسكندرية للزواج من فتاة من أسرة محترمة ... وتوهج الحب فى قلبى ، وانقلب إلى شواظ من نار ... وقام فى نفسى ميل شديد إلى الانتقام ممن سلبنى قلبى ، وربطنى معه ، ثم ولى هارباً إلى الوجهة التى ليست وجهتى. فسافرت إلى الأسكندرية ، وعرفت البيت الذى سيظلل حبيبى ، فذهبت إليه ، ورأيت صاحبى مع عروسة يتألق ويفيض سعادة ، وتشرق الابتسامة فى فمه فى الجهة النيرة من الحياة كأنه نسى أن هناك قلباً يلهج بحبه ، ويتعذب فيشقى فى هوة سحيقة فى الجهة المظلمة العابسة من الحياة ... وأحسست بالعبرة تخنقنى ، وبكيانى ينهار كأنه جدار خاو ، وعدت أدراجى من البيت الذى سرق مصباح حياتى وتركنى أهيم فى الدجى وحدى ... إنه نكث عهده ، ولكننى ما زلت أحبه حباً عميقاً وأنا عارفة أنه سبب شقائى ، ولكننى لن أتنكب عنه ... أما أنت فلا أريدك تتعذب بسببى ، ولا تتجرع كأس الأسى معى ... وسأظل مخلصة لحبى اليائس حتى يضع الله حداً لحياتى التعسة .

وطفقت تبكى بدموع لم أتبين حقيقتها ... ثم قالت : — أعرفته ؟.. فأجبت : — لست غبيا إلى هذه الدرجة ... وامتلأ صدرى بالحقد على تلك العلائق التى تربط الإنسانية .

قلت : أتذكرين عندما التقينا ثانى مرة فى هذا المقهى ، وقلت : مالك ساهماً كأنك تفكر فى المستحيل ؟.. لقد أردت أن أصرخ فى وجهك : هذا حق ... فأنا الآن فى رحاب المستحيل. ذلك لأننى سمعت هاجساً يهجس بى أن حبك لى مستحيل ... لأن القوة التى صاغت حياتى كانت قاسية كتبت على أن أسير وحيداً فى طريق عاص بالأشواك .

ومددت يدى فى جيبى وأمسكت بالدبلة وحطمتها بين أصابعى بقوة ... ثم رميت حطامها بعيداً ... ومعها أحلام قلب مجزوم .

غائب طعمة فرمان